المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي





التفسير

للصف الثاني الثانوي

أقسام

العلوم الإدارية والاجتماعية

والطبيعية والتقنية

(بنين)

١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي



قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

التفسير

للصف الثاني الثانوي

أقسام

العلوم الإدارية والاجتماعية والطبيعية والتقنية

(بنين)

١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ
٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعودية، وزارة التربية والتعليم
التفسير : للصف الثاني الثانوي ـ أقسام العلوم الإدارية والاجتماعية
والطبيعية والتقنية . -ط٣- الرياض
٠٠٠ ص -٢١×٢٣ سم
ردمك : ١- ٢٠٩ -١٩-٩٩٦٠
١- القرآن ـ التفسير الحديث ـ كتب دراسية ٢- التعليم الثانوي
ـ السعودية ـ كتب دراسية أ- العنوان
ديـوي ٢٢٧،١٠٧١٢ ١٩/٢١٦٦

رقم الإيداع: ١٩/٢١٦٦
ردمك : ١- ٢٠٩ -١٩-٩٩٦٠

أشرف على الإعداد و الإنتاج

مركز التطوير التربوي

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل نظافته تشهد على حسن سلوكك معه...

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به....

موقع الوزارة
www.moe.gov.sa
موقع الإدارة العامة للمناهج
www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm
البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج (وحدة العلوم الشرعية)
runit@moe.gov.sa


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والسلام على رسوله الأمين، وبعد:

فإن مما يطلب من المسلم تدبر كتاب الله - جل وعلا - ومعرفة ما يتضمنه من أحكام شرعية سواء في مجال العقيدة أو الفقه أو الأخلاق، وما يتضمنه أيضاً من حكم وأمثال وقصص للعبرة، وهو معين لا ينضب، ولا يمل منه المسلم، قال تعالى:

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [سورة ص : ٢٩].

وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن، فكانوا يتعلمون القرآن والعمل به.

وهذا المقرر الذي بين أيدينا هو مقرر التفسير للصف الثاني الثانوي وهو عبارة عن مقاطع من الآيات أخذت من سور متعددة روعي في اختيارها كونها تبين حكماً عملياً أو عقدياً، أو أخلاقياً، أو تتحدث عن قصة من قصص الأمم السابقة لأخذ العظة والاعتبار، وهي ستة وعشرون مقطعاً، في الفصل الدراسي الأول ثلاثة عشر مقطعاً، وفي الفصل الدراسي الثاني ثلاثة عشر مقطعاً، على أن يدرس كل مقطع في حصة واحدة، وباقي الحصص يستفاد منها في التقويم وفي المراجعة.

توجيهات في طريقة التدريس:

١ - على المعلم أن يعد درسه في كراسة إعداد الدروس بعد أن يقرأ الموضوع من المقرر ويرجع إلى المراجع الموثوقة في التفسير.

٢ - يحرص المعلم على إعداد الآيات على الورق المقوي أو على شريحة بلاستيكية أو سبورة إضافية كي يتمكن من مناقشة تلاميذه في هذه الآيات.

٣ - يمهد المعلم لدرسه من خلال الموضوع قبل أن يفصح بموضوع الدرس، والتمهيد يكون بوسيلة تعليمية، أو قصة لها علاقة بموضوع الآيات، أو أسئلة يتوصل من خلالها لموضوع الآيات، أو أسئلة في الدرس الماضي إذا كان إكمالاً لهذا الدرس أو العلاقة بينهما مرتبطة.

٤ - يذكر المعلم بعد ذلك موضوع الدرس ويدونه على السبورة.

٥ - يناقش المعلم تلاميذه في الآيات آية آية، ويبتعد عن طريقة الإلقاء المجردة.

٦ - يطلب المعلم من تلاميذه بيان معاني المفردات، وإن وجد التلاميذ صعوبة في ذلك قرب لهم المعنى؛ كأن يضع المفردة في عبارة مفيدة، أو يذكروهم بخبرة سابقة.

٧ - يدون المعلم على السبورة معاني المفردات التي توصل إليها التلاميذ بمساعدته، كما يدون على السبورة الأحكام والفوائد التي توصلوا إليها بمساعدته.

٨ - يحرص المعلم على إحضار الوسائل التعليمية المعينة على فهم النص مستعيناً بما حوله من مكونات البيئة، أو من محتويات مستودع الوسائل أو المختبر المدرسي.

٩ - يكلف المعلم تلاميذه بحل الأسئلة المقترحة للمناقشة في الكتاب أو الأسئلة التي يقترحها لهم.

١٠ - على المعلم ألا يقتصر على الأسئلة الموجودة في الكتاب؛ لأنها مجرد نموذج يدل المعلم على نوعية الأسئلة الجيدة، والبعد عن الأسئلة التقليدية التي لا تقيس سوى مستوى الحفظ.

١١ - على المعلم أن يربط هذه الآيات ومعانيها بواقع حياة الطلاب، فينبههم إلى الأخطاء المخالفة لما تدل عليه الآيات التي تقع من الأفراد أو المجتمع.

ونذكر المعلم بأنه يؤدي رسالة عظيمة سيثيبه الله عليها أعظم الثواب إن هو أخلص النية لله تعالى، وأن هؤلاء التلاميذ إنما هم أمانة في عنقه سيسأله الله عنهم يوم القيامة.

وفقنا الله لما فيه الخير، ودلنا على طرق الحق والصواب إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين.

الفهـــرس

مسلسل	المــــوضــــوع	رقم الصفحة
١	مقدمة	٥
	الفهرس	٧
	الفصل الدراسي الأول	٩
٢	سورة الفاتحة	١١
٣	سورة البقرة الآية (١-٥)	١٥
٤	سورة البقرة من الآية (٦-١٠)	١٨
٥	سورة البقرة من الآية (١١-١٦)	٢١
٦	سورة البقرة من الآية (١٧-٢٠)	٢٤
٧	سورة البقرة من الآية (٢١-٢٥)	٢٧
٨	سورة البقرة من الآية (١١٩ - ١٢٣)	٣٠
٩	سورة البقرة من الآية (١٤٢-١٤٣)	٣٤
١٠	سورة البقرة من الآية (١٤٤-١٤٨)	٣٨
١١	سورة البقرة من الآية (١٤٩-١٥٢)	٤٢
١٢	سورة البقرة من الآية (١٥٣-١٥٧)	٤٥
١٣	سورة البقرة من الآية (٢٠٤-٢٠٩)	٤٨
١٤	سورة البقرة من الآية (٢٥٥-٢٥٦)	٥١
	الفصل الدراسي الثاني	٥٥
١٥	سورة البقرة من الآية (٢٥٧-٢٥٨)	٥٦

تابع الفهرس

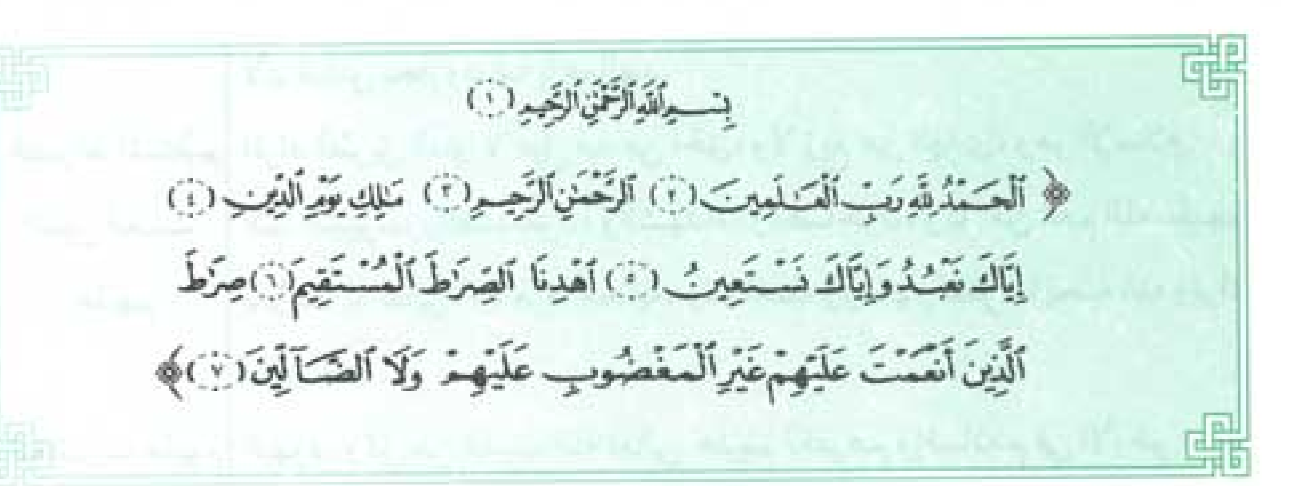
مسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
١٦	سورة البقرة من الآية (٢٥٩-٢٦٠)	٥٩
١٧	سورة البقرة من الآية (٢٧٥-٢٧٦)	٦٢
١٨	سورة البقرة من الآية (٢٧٧- ٢٨١)	٦٥
١٩	سورة البقرة من الآية (٢٨٢)	٦٨
٢٠	سورة البقرة من الآية (٢٨٥- ٢٨٦)	٧٢
٢١	سورة آل عمران من الآية (١٠- ١٣)	٧٤
٢٢	سورة آل عمران الآية (١٤- ١٧)	٧٨
٢٣	سورة آل عمران الآية (١٠٢- ١٠٥)	٨٢
٢٤	سورة آل عمران الآية (١٣٣- ١٣٦)	٨٦
٢٥	سورة آل عمران الآية (١٣٧- ١٤١)	٩٠
٢٦	سورة آل عمران الآية (١٩٠- ١٩٤)	٩٤
٢٧	سورة آل عمران الآية (١٩٥- ٢٠٠)	٩٧



الفصل الدراسي الأول



سورة الفاتحة وهي مكية وآياتها سبع



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
بسم الله	أي أبدأ قراءتي باسم الله.
الرحمن	اسم من أسماء الله تعالى، متضمن لصفة من صفاته وهي الرحمة التي تعم جميع المخلوقات.
الرحيم	اسم آخر من أسماء الله تعالى، متضمن لصفة من صفاته وهي الرحمة الخاصة بالمؤمنين.
الحمد	هو وصف الله المحمود بصفات الكمال محبة وتعظيماً.
رب	الرب هو: الخالق المالك المتصرف في شؤون خلقه، والمربي لهم بنعمه.

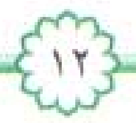
الكلمة	معناها
العالمين	جَمعُ عَالَمٍ، وكل ما سوى الله عَالَمٌ.
يوم الدين	المراد: بالدين هنا الحساب والجزاء، ويوم الدين هو يوم القيامة، سمي بذلك لأن الناس يجازون فيه بأعمالهم.
الصراط المستقيم	المراد الطريق الذي لا ميل فيه عن الحق، ولا زيغ عن الهدى، وهو الإسلام.
الذين أنعمت عليهم	هم: النبيون، والصديقون، والشهداء، والصالحون، وكل من أنعم الله عليهم بالإيمان به تعالى، ومعرفة محابِّه، ومساخطه ووفقهم لفعل ما يحبه الله وترك ما يسخطه.
المغضوب عليهم	اليهود، وكل من غضب الله تعالى عليهم لكفرهم وإفسادهم في الأرض.
الضالين	النصارى، وكل من أخطؤوا الطريق الحق، فعبدوا الله بما لم يشرعه.

فوائد وأحكام

١ – يسن لقارئ القرآن أن يقول عند ابتداء قراءته: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، كما يستحب لمن غضب، أو خطر بباله خاطر سوء؛ أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

٢ – البسملة مشروعة عند البدء في قراءة كل سورة من كتاب الله تعالى، إلا عند قراءة سورة التوبة، فإنه لا يبسمل، كما يشرع للعبد أن يقول: بسم الله؛ عند الأكل والشرب والذبح، ولبس الثوب، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند الركوب، وعند كل أمر ذي بال.

٣– الإنسان مهما أوتي من حصافة الرأي وحسن التدبير وتقليب الأمور على وجوهها، لا يستغني عن العون الإلهي.



٤ – أرشدنا الله إلى طلب الهداية منه بقوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ليكون عوناً لنا ينصرنا على أهوائنا وشهواتنا بعد أن نبذل ما نستطيع من الجهد في معرفة أحكام الشريعة، ونكلف أنفسنا الجري على سننها؛ لنحصل على خيري الدنيا والآخرة.

٥ – المسلم عندما يحدق به البلاء أو يصاب بأزمة نفسية حادة ويسد باب الفرج في وجهه؛ يهرع إلى الصلاة ويدعو ربه فيها بقراءة الفاتحة وآيات أخرى فتطمئن نفسه وتقوى على مواجهة الأهوال.

٦ – نَسَبَ سبحانه النِّعمة إليه فقال: ﴿أنعمت عليهم﴾ ولم ينسب إليه الإضلال، فقال سبحانه: ﴿ولا الضالين﴾ لأن الخير من الله وهو الذي يدل عليه، والشر من نفس العبد، لأنه عرف الخير فلم يتبعه.

٧ – الوسطية سمة من سمات الشخصية الإسلامية، فليس في الإسلام غلو ولا تفريط، ونحن ندعو الله تعالى في صلاتنا – كما في سورة الفاتحة – كل يوم أن يجنبنا طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الذين فرطوا وضيعوا، والضالين وهم النصارى الذين غلوا وشددوا، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾.

٨ – كلمة (آمين) ليست من الفاتحة، ويستحب أن يقولها الإمام إذا قرأ الفاتحة يمد بها صوته ويقولها المأموم، والمنفرد كذلك، لقول الرسول ﷺ: «إذا أمّن الإمام فأمّنوا» وهي بمعنى: اللهم استجب دعاءنا، ويستحب الجهر بها.

٩ – تسمى سورة الفاتحة أم الكتاب، وتسمى السبع المثاني، ولها أسماء كثيرة كل اسم من أسمائها يدل على معنى.[1]

---

(١) ذكر القرطبي للفاتحة اثني عشر اسماً، انظر الجامع لأحكام القرآن (١/ ١١١) وأوصلها السيوطي إلى خمسة وعشرين اسماً، انظر الإتقان (١/ ٥٢).

المناقشة

١ - بين معنى ما يلي:

بسم الله ، العالمين ، يوم الدين ، الصراط المستقيم ، المغضوب عليهم ، الضالين.

٢ - اذكر أربعة مواضع تُشرع فيها التسمية.

٣ - فسر قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾.

٤ - ما الميزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم؟

٥ - كلمة آمين ليست من سورة الفاتحة. فما معناها؟ واذكر بعض الأحكام المتعلقة بها.

٦ - ضع علامة (✓) أو علامة (×) أمام العبارات التالية؛مع تصحيح الخطأ:

أ - المغضوبُ عليهم هم: النصارى، وكل من أخطؤوا الطريق الحق، فعبدوا الله بمالم يشرعه. ( )

ب - الضالون هم: اليهود، وكل من غضب الله عليهم لكفرهم وإفسادهم في الأرض. ( )

جـ - يشرع للمسلم أن يذكر البسملة في كل عمل يعمله. ( )

سورة البقرة من آية (١ - ٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الٓمٓ	من الحروف المقطعة، التي لا يعلم معناها إلا الله وهي دليل على إعجاز القرآن، وعلى أن هذا القرآن منظوم من الحروف الهجائية التي يتألف منها كلام العرب، ومع ذلك عجزوا أن يأتوا بمثله.
الكتاب	المراد به هنا: القرآن الكريم.
لا ريب فيه	لا شك فيه، وأنه منزل من عند الله.
هدى للمتقين	مرشداً لهم إلى الحق، والمتقون هم: من جعلوا بينهم وبين عذاب الله وقاية، بفعل أوامره، واجتناب نواهيه.
يؤمنون بالغيب	أي يعتقدون حقيقة ما جاء عن الله تعالى، ورسوله ﷺ مما غاب عنهم ولم تدركه حواسهم كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

فوائد وأحكام

١ - القرآن الكريم، وما اشتمل عليه من عقيدة وأحكام، وقصص وأخبار وعلوم؛ هدىً يستنير به المتقون.

٢ - يتصف المتقون بصفات من اتصف بها فاز في الدنيا والآخرة، فهم يصدقون تصديقاً جازماً بكل ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ مما غاب عنهم ولم تدركه حواسهم، كالملائكة، والجن، والبعث والنشور، ويقيمون الصلاة كاملة بأركانها وشروطها،خاشعين فيها لله، ومداومين عليها في أوقاتها، ويؤتون مما رزقهم الله - حلالاً طيباً - الزكاة المفروضة، والصدقات المندوبة، والنفقات الواجبة عليهم لمن تجب لهم النفقة.

٣ - المتقون يؤمنون بما أوحى إلى النبي ﷺ وبما أوحي إلى الرسل من قبله، من الكتب السابقة، ويصدقون بالدار الآخرة وما فيها من بعث ونار وجنة وحساب وصراط، يؤمنون بكل ذلك إيماناً لا شك فيه.

٤ - الإيمان بالغيب حافز للمؤمن على العمل الخالص لله - تعالى - في الدنيا.

٥ - يتحقق التكافل الاجتماعي في الأمة المسلمة حين تتطهر النفوس من الشح، وتتزكى بالبر والصلة، وتصبح الحياة مجال تعاون وترابط، ويأمن العاجز والضعيف والقاصرون، ويشعر كل فرد من أفراد الأمة المسلمة أنه معنى بالعطف والرحمة والمساعدة للآخرين.

٦ - وصف الله المحتلين بتلك الصفات بالهداية، ووعدهم الفلاح في الدنيا والآخرة.

المناقشة

س١: بين معنى ما يلي:

الٓمٓ، الكتاب ، لا ريب فيه ، هدى للمتقين ، الغيب.

س٢: فسر قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾، مبيناً الفوائد التي تعود على المؤمن من الإيمان بالغيب.

س٣: ما صفات المتقين الواردة في الآيات الكريمة؟

س٤: يتميز المجتمع المسلم بميزة التكافل الاجتماعي، اشرح العبارة وبين كيف يمكن أن يحدث التكافل الاجتماعي داخل الحي الذي تسكن فيه؟



سورة البقرة من آية (٦ - ١٠)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ختم الله على قلوبهم	أغلقها عن قبول الحق والهداية.
على أبصارهم غشاوة	عليها غطاء يحجبها فلا ترى طريق الهداية والإيمان.
ومن الناس.	المراد بهم المنافقون.
يخادعون	يحاولون إظهار الإيمان وإخفاء الكفر ظنًّا منهم - بجهلهم - أن الله لا يعلم سرهم، وجهرهم.
في قلوبهم مرض	في قلوبهم شك، ونفاق.
فزادهم الله مرضاً	زادهم الله شكاً وحيرة، ونفاقاً.

فوائد وأحكام

١ - إنذار الذين أصروا على كفرهم وجحودهم، فإنكارهم للدين لا يفيدهم شيئاً فإنهم لا يصدقون بالرسالة لاتباعهم أهواءهم.

٢ - حين يَصد الإنسانُ عن الحق، ويُعرض عن فعل الصواب؛ يختم الله على قلبه؛ فلا ينفذ إليه الإيمان، ولا يسمع الحق، ولا يبصر الهدى والنور، فيضل الطريق فيكون مصيره إلى العذاب الأليم والعقاب الشديد.

٣ - جهل المنافقين وسوء أدبهم مع الله تعالى حين يدعون الإسلام وهم كاذبون، وحين نسوا أن الله يعلم مكرهم وخداعهم وسوء طَوِيَّتهم.

٤ - صفات المؤمن بخلاف صفات المنافق، فهو إذا حدث صدق، وإذا وعد وَفَّى بوعده، وإذا اؤتمن أدَّى الأمانة.

٥ - المنافقون في غفلة وتيه، فهم من الغفلة بحيث يخدعون أنفسهم بغير شعور منهم، وما علموا أن الله سبحانه علم بخداعهم، خبير بخفايا نفوسهم السيِّئة.

٦ - التهديد والوعيد الشديد للذين يحاولون خداع المؤمنين والمكر بهم وإيصال الأذى إليه؛ بأن الله تعالى سيحل بهم عقابه، وينزل عليهم عذابه.

٧ - القلوب تمرض مرضاً معنوياً، كما تمرض مرضاً حسيّاً، ومن مرضها المعنوي: النفاق - والعياذ بالله -.

٨ - المنافقون في قلوبهم مرض الشك والنفاق، ومن اتصف بهذه الصفة فإن الله يزيده ضلالاً إلى ضلاله، وبعداً عن الحق - إن لم يتبْ ويرجع - قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥) ﴾[1].

(١) التوبة: الآيتان (١٢٤-١٢٥).

المناقشة

س١: اختر الإجابة الصحيحة من بين الإجابات فيما يلي:

١ - قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ المقصود بالناس:

أ - المنافقون.

ب - الكافرون.

جـ - المنافقون، والكفار.

د - كفار قريش.

٢ - معنى المرض في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾:

أ - مرض حسي.

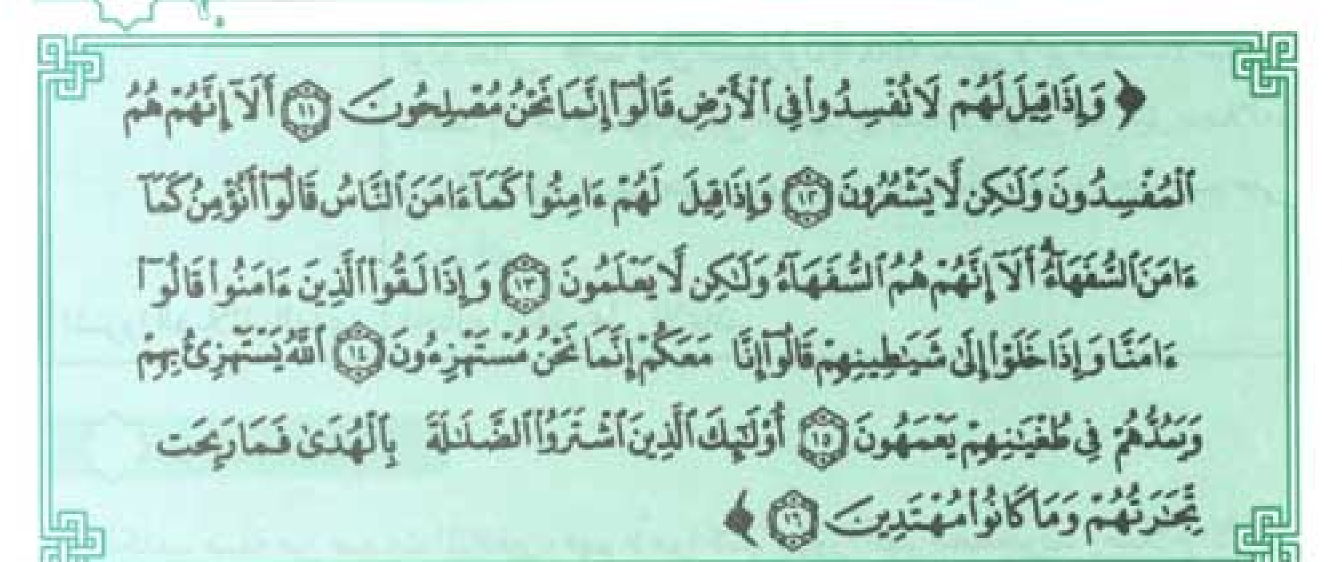
ب - مرض الشك والنفاق.

جـ - جميع ما سبق.

س٢: اذكر خمساً من صفات المنافقين الواردة في الآيات السابقة.

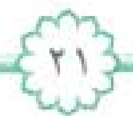
س٣: تحدث عن أضرار النفاق على الفرد والجماعة.

سورة البقرة من آية (١١ - ١٦)



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
لا تفسدوا	أي لا تفسدوا بالكفر وارتكاب المعاصي وموالاة الكفار وتفريق الناس عن الإيمان بالقرآن.
كما آمن الناس	المراد بهم هنا المؤمنون بما جاء به ﷺ وهم المهاجرون والأنصار.
السفهاء	السفيه: هو الجاهل الذي لا يدرك مصلحة نفسه؛ يريدون بذلك الذين آمنوا وهم أصحاب النبي ﷺ.
شياطينهم	زعماؤهم ورؤساؤهم في الكفر والنفاق من اليهود والمشركين.
مستهزئون	الاستهزاء: الاستخفاف والسخرية. والمراد به هنا: مكذبون بما نُدْعَى إليه وساخرون منه.



الكلمة	معناها
الله يستهزئ بهم	وصف الله نفسه بذلك على وجه المقابلة لاستهزاء المنافقين كما في قوله تعالى: ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ فالله تعالى لا يوصف بالاستهزاء مطلقاً إنما هو يستهزئ بمن استهزئ بعباده على وجه يليق بجلاله، والمراد به هنا ينتقم منهم ويعاقبهم ويسخر بهم ويجازيهم على استهزائهم.
اشتروا الضلالة بالهدى	اختاروا الكفر على الإيمان.

فوائد وأحكام

١ - الكذب صفة من صفات المنافقين، فهم ادَّعوا كذباً وزوراً أنهم مصلحون، وصلاح الأرض يكون بالإيمان والعمل الصالح وترك الشرك والمعاصي، وليس كل من ادعى الإصلاح هو كذلك؛ إلا إذا كان عمله صالحًا نافعاً طيباً موافقاً لما يحبه الله ورسوله ﷺ.

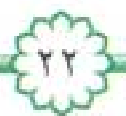
٢ - المنافقون في كل زمان ودولة هم الخطر الداهم على أممهم، وكثيراً ما لاقى النبي ﷺ وأصحابه العناء الشديد من المنافقين، قال تعالى فيهم: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾[1].

٣ - المؤمن يقبل النصح والتوجيه، بخلاف المنافق، الذي إن قيل له: لا تفسد في الأرض، ادعى زوراً أنه من المصلحين، ولو أن الناس أصلحوا بواطنهم وظواهرهم، واستقاموا على شرع الله لصلح حال الأمة ولظفرنا بالمجتمع الصالح ولرددنا كيد أعدائنا إلى نحورهم.

٤ - من شدة خداع المنافقين وكذبهم الادعاء بأنهم على الإيمان والتوحيد؛ في حين أنهم ليسوا كذلك، بل هم لا يزالون على الكفر وموالاة الكافرين.

---

(١) سورة المنافقون: آية (٤).



٥ - الله - سبحانه وتعالى - يجازي المنافقين على استهزائهم بالمؤمنين الجزاء الأوفى يوم القيامة بالعذاب الأليم مستدرجاً لهم في الحياة الدنيا، والله يمهل ولا يهمل.

٦ - ما أشد خسارة المنافقين!! فقد اشتروا الكفر بالإيمان، واستبدلوا الكفر والضلال بالهدى - والعياذ بالله - ؛ فخسروا ولم يربحوا، وذلوا في الدنيا والآخرة.

المناقشة

س١: بين معنى ما يلي:

لا تفسدوا ، السفهاء ، شياطينهم ، الله يستهزئ بهم ، اشتروا الضلالة بالهدى.

س٢: بين ما يضاد الصفات الآتية:

الكذب ، الإفساد ، السفه ، الخداع ، الضلال.

س٣: ما الأسباب التي تدعو المنافقين - في نظرك - إلى الخداع والكذب؟

س٤: حدد مواضع الذم للنفاق والمنافقين في الآيات السابقة.



سورة البقرة من آية (١٧ - ٢٠)

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨) أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
مثلهم كمثل الذي	شبه المنافقين في شرائهم الضلالة بالهدى كالذي أوقد مصباحاً ليرى من خلاله الأشياء في الظلام لكنه أطفأ هذا المصابح فلم يعد يرى شيئاً.
صم	لا يسمعون الحق والهدى.
بكم	لا ينطقون بالخير والحق.
عمي	لا يبصرون الهدى ونور الإسلام.
لا يرجعون	لا يرجعون إلى الهدى ولا يتوبون.
صيِّب	المطر.
يخطف أبصارهم	لشدة ضوئه يكاد يستلب أبصارهم.
قاموا	وقفوا حائرين خائفين.

فوائد وأحكام

١ – شبه الله المنافقين في شرائهم الضلالة بالهدى بمثلين:

الأول: المنافقون قوم أظهروا الإسلام ليأمنوا على أنفسهم وأولادهم، وأخفوا وراء ذلك الكفرَ والفسادَ، لكنهم لم يلبثوا على ذلك حتى أظهر الله الحق والإيمان وبدا الصبح لذي عينين، فأصبحوا بعد أمنهم خائفين، وصاروا متخبطين في ظلمة النفاق والفضيحة؛ مع مالهم من العذاب الأليم في الدنيا والآخرة.

فحالهم هذه تشبه حال جماعة في ظلمة أوقدوا ناراً لينتفعوا بها، فلما أوقدت النار وأبصروا حولهم زمناً يسيراً أطفأها الله وذهب بنورهم من أساسه، وتركهم في ظلمة الليل البهيم، فهم لا يبصرون شيئاً يتخبطون لا يلوون على شيء.

الثاني: أنزل الله القرآن الكريم وفيه وعد لمن آمن، ووعيد لمن كفر، وفيه حجج بينات، وآيات فاضحات للمنافقين، وكاشفة لأستارهم، وحالهم مع القرآن الكريم أنه إذا نزلت آية فيها مغنم فرحوا، وساروا مع المسلمين، وإن نزلت آية تطالبهم بالجهاد، وتكشف عورتهم وقفوا وبهتوا.

فشبه الله – تعالى – القرآن بالمطر يحيى موات الأرض، والقرآن يحيي موات النفوس وفيه الوعد والوعيد؛ كالرعد قوةً وشدة، وفيه الحجج والآيات؛ كالبرق و ضوحاً وجلاءً.

٢ – المنافقون في انتهازيتهم كمثل المتعرض للبرق، فهم يمشون في النور ويقفون في الظلام، فإذا صلحت أحوالهم المادية واستفادوا من النعم أعلنوا إسلامهم واستقاموا عليه، وإذا أصابهم البلاء توقفوا عن السير وسخطوا وارتدوا كفاراً، وأظهروا نفاقهم.

٣ – النفاق خلق ذميم وهو نوعان:

أ - النفاق الاعتقادي: وهو النفاق الأكبر الذي يظهر صاحبه الإيمان ويبطن الكفر، وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية؛ وصاحبه في الدَّرك الأسفل من النار.

ب - النفاق العملي: وهو عمل شيء من أعمال المنافقين؛ مع بقاء الإيمان في القلب، وهذا النوع لا يخرجه من الملة، ولكنه وسيلة إلى ذلك؛ وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق.

٤ - المنافقون قوم يؤثرون مصلحتهم الخاصة على مصالح الأمة العامة، فإذا نزل بالمؤمنين خير فرحوا، وأظهروا الإسلام، وإذا نزل بالمؤمنين غير ذلك انصرفوا عن جادة الحق والصواب.

المناقشة

س١: وصف الله - تعالى - المنافقين بأنهم صم بكم عمي مع أنهم يسمعون ويتكلمون ويرون فكيف يكون هذا؟

س٢: ضع علامة (✓) أو علامة (×) أمام العبارات الآتية ؛ مع تصحيح الخطأ:

١ - النفاق الاعتقادي: هو النفاق الأكبر الذي يظهر صاحبه الإيمان ويبطن الكفر، وهذا النوع يخرج من الدين بالكلية.

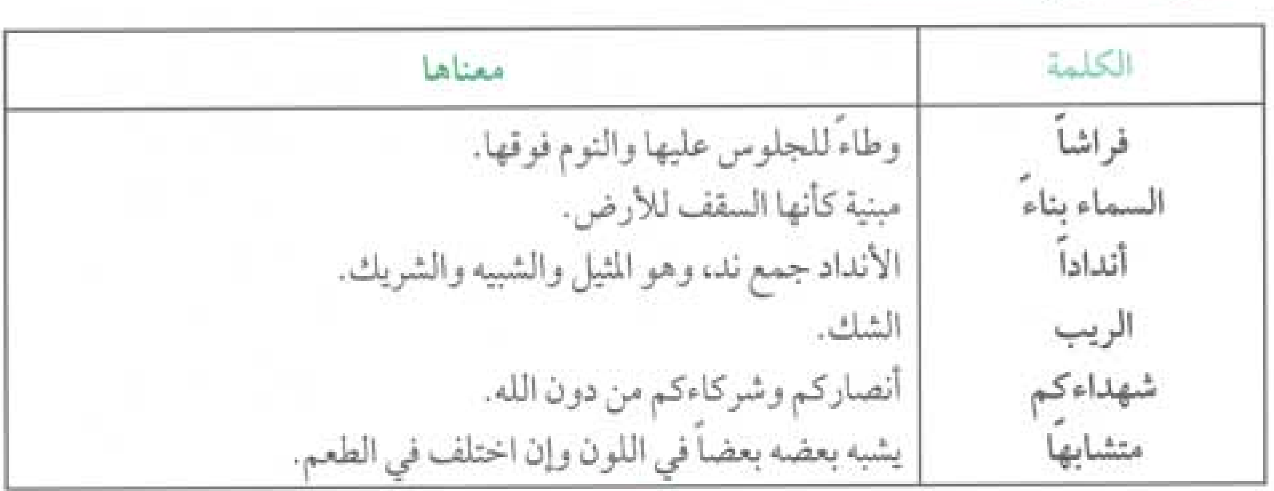
٢ - النفاق العملي: هو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب، ولا يخرج من الملة ولا يؤدي إلى النفاق الاعتقادي.

س٣: بم شبه الله المنافقين في الآيات السابقة؟ وما وجه الشَّبه؟



﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١)
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ
رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ
عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ
تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) وَبَشِّرِ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا
مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ
مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥) ﴾

معاني الكلمات



الكلمة	معناها
فراشاً	وطاءً للجلوس عليها والنوم فوقها.
السماء بناءً	مبنية كأنها السقف للأرض.
أنداداً	الأنداد جمع ند، وهو المثيل والشبيه والشريك.
الريب	الشك.
شهداءكم	أنصاركم وشركاءكم من دون الله.
متشابهاً	يشبه بعضه بعضاً في اللون وإن اختلف في الطعم.

فوائد وأحكام

١ - نداء إليكم أيها الناس في كل زمان ومكان اعبدوا الله وحده؛ الذي أوجدكم والذين من قبلكم من الأمم لتتقوا عقابه ولتفوزوا برضاه سبحانه.

٢ - من بديع صنع الخالق سبحانه أن جعل الأرض وطاءً للاستقرار عليها والحياة فيها، وجعل السماء محكمة البناء والنظام؛ كالقبة أو السقف فلا تقع على الأرض، وأنزل الماء من السحاب فأخرج به أنواعاً مختلفة من النباتات طعاماً للناس والدواب، وجمالاً للأرض وزينة. فلا تتخذوا أيها الناس شركاء لله تعبدونهم وتتوجهون إليهم بالطاعة، فالله هو المستحق للعبادة وحده.

٣ - القرآن الكريم معجزة الرسول محمد ﷺ فيزداد التحدي للبشر إن كانوا في شك وعدم إيمان أن يأتوا بمثل أي سورة من القرآن مهما قصرت وليأتوا بأناس يشهدون لهم أن ما جاءوا به شبيه بالقرآن وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان وهذا تحدٍ من الله تعالى لمن أنكر وأعرض عن دعوة الحق.

٤ - لم يستطع بلغاء العرب وفصحاؤهم الإتيان بمثل هذا القرآن، وهو المعجزة الخالدة، ولم يستطيعوا الإتيان بسورة من مثله.

٥ - نار جهنم تتقي بالإيمان والعمل الصالح، قال رسول الله ﷺ: ﴿اتقوا النار ولو بشق تمرة﴾[(١)].

٦ - البشارة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وكلما رزقهم الله رزقاً وثمراً طيباً قالوا هذا مثل ثمار الدنيا في الشكل وإن اختلف في الطعم، ولهم من النعيم زوجات تقيات طاهرات، وهم في الجنة خالدون مخلدون جزاء إيمانهم بالله وعملهم الصالحات.

٧ - القرآن الكريم هداية للناس جميعاً، وذكر فيه سبحانه نعمه على البشر ليعبدوه وحده دون سواه وتحداهم لبيان عجزه عن الإتيان بمثله، وبيّن فيه من الوعيد للكافرين والمعاندين ما يرجعهم إلى الإيمان والتوحيد، وذكر فيه سبحانه جزاء المؤمنين الذين يعملون الصالحات.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة رقم (١٠١٦).

المناقشة

س١: بين معنى ما يلي:

فراشاً ، السماء ، بناءً ، أنداداً ، ريب.

س٢: ما جزاء الإيمان وعمل الصالحات في الآيات الكريمة؟ مستشهداً من النص الكريم.

س٣: لماذا لم يأت البشر بمثل هذا القرآن ولا بأقصر سورة فيه مع أنه بلغة كفار قريش وهم فصحاء العرب؟

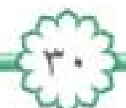
س٤: ما معنى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؟

سورة البقرة من آية (١١٩ - ١٢٣)

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ (١١٩) وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ (١٢١) يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٢٢) وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ (١٢٣) ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الجحيم	دركة من دركات النار وهي أشدها عذاباً.
ملتهم	دينهم الذي هم عليه من يهودية أو نصرانية.
هدى الله هو الهدى	الهدى: ما أنزل الله به كتابه وبعث به رسوله وهو الإسلام، لا ما عليه اليهود والنصارى من الهوى والضلال.
من ولي ولا نصير	الولي: من يتولاك ويكفيك أمرك، والنصير: من ينصرك ويدفع عنك الأذى.



الكلمة	معناها
الذين آتيناهم الكتاب	قال قتادة: هم أصحاب رسول الله ﷺ حيث يحللون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه.
يتلونه حق تلاوته	لا يحرفون كلمة عن مواضعه، ولا يكتمون الحق الذي جاء فيه من نعت الرسول محمد ﷺ وغيره.
أولئك هم الخاسرون	المشار إليهم كفار أهل الكتاب، والخسران خسران الدنيا والآخرة.

فوائد وأحكام

١ - المعركة مع أهل الكتاب وأمثالهم، ليست مجرد معكرة اقتصادية أو عسكرية، وإنما هي في حقيقتها عقائدية، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾[1].

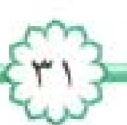
٢ - كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يراجعون النبي ﷺ فيما لم يظهر لهم دليله؛ لأنهم طبعوا على معرفة الحق بالدليل، وما الدين إلا معرفة الهدى بدليله.

٣ - ليس للمسلمين أخوة في أي شعار - مهما كان - إلا في العقيدة، ولا نلتقي مع أحد إلا على العقيدة، ففيها نحب ونوالي، وعلى ضدها نتبرأ ونعادي، وعليها نسالم، وعليها نحارب ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾[2].

٤ - في التعبير عن التدبر والتفهم بالتلاوة حق التلاوة، إرشاد من الله سبحانه إلى أن ذلك هو المقصود من التلاوة، لا مجرد تحريك اللسان بالألفاظ،دون أن تعقل عقائده وتدبر حكمه ومواعظه، فإن أكثر أهل الكتاب لا يعلمون من كتابهم سوى مجرد القراءة.

---

(١) البقرة: آية (٢١٧).   (٢) البقرة: آية (١٢٠).



٥ - بُعث الرسول ﷺ معلماً ومرشداً وهادياً بالحجة والبيان والدعوة وحسن الأسوة ولين الجانب، بشيراً لمن أطاعه بالسعادة الدنيوية والأخروية ونذيراً لمن عصاه بالشقاوة والهلاك، على دخول الدين لا مرغماً بالقوة قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾(١).

٦ - سئل الإمام أحمد - رحمه الله - عمن يقول القرآن مخلوق؟ فقال: كافر، فقيل: بم كفرته؟ فقال: بآيات من كتاب الله ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾(٢) والقرآن من علم الله، فمن زعم أنه مخلوق فقد كفر.

٧ - لا يختص الهدى بأمة أو طائفة معينة، فليس الهدى لليهود فقط، ولا للنصارى فقط، بل الهدى هدى الله، فمن اتبع هدى الله على يد أي رسول فقد اهتدى بهدى الله، ومعلوم أن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء، وأنه جاء بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه، وأن شريعته نسخت جميع الشرائع، فالملة الصحيحة ما كان عليه المسلمون - الكتاب والسنة-.

٨ - العقوبات إنما تقع على العبد بعد أن يأتيه العلم، وأما الجاهل فلا ع قوبة عليه، لقوله تعالى: ﴿ لَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾(٣) ولقوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾(٤) ومنها قوله: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾(٥).

---

(١) الرعد: آية (٤٠).
(٢) البقرة: آية (١٢٠).
(٣) البقرة: آية (١٢٠).
(٤) البقرة: آية (٢٨٦).
(٥) الإسراء: آية (١٥).

المناقشة

١ – بين معنى ما يلي:

الجحيم ، ملتهم ، قل إن هدى الله هو الهدى ، من ولي ولا نصير.

٢ – كيف يتلو المؤمن القرآن حق تلاوته؟

٣ – فسر قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾.

٤ – خاطب الله – تعالى – بني إسرائيل. فبم ذكرهم؟ وبأي شيء أمرهم؟

٥ – عادى أهل الكتاب المسلمين منذ بداية الدعوة، فما السبب؟

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٤٢) وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣) ﴾

سبب النزول:

عن البَراء - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وإنه صلى - أوصلاها - صلاة العصر، وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه، فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت، وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣) ﴾[1].

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
السفهاء	جمع سفيه وهو من به ضعف عقلي لتلقيده وإعراضه عن النظر، نجم عنه فساد خلق وسوء سلوك.
ما ولاهم	ما صرفهم عن استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة.
القبلة	الجهة التي يستقبلها المرء وتكون قبالته في صلاته.

(١) أخرجه البخاري في التفسير (٥/ ١٥٠ - ١٥١) باب: قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا.

الكلمة	معناها
أمة وسطاً	وسط كل شيء خياره، والمراد منه أن أمة محمد ﷺ خير الأمم وأعدلها.
ينقلب على عقبيه	يرجع إلى الكفر بعد الإيمان.
وإنها لكبيرة	شاقة على النفس صعبة لا تطاق إلا بجهد كبير، والمقصود بذلك التحول من قبلة مألوفة إلى قبلة حديثة.

فوائد وأحكام

١ - قال المنافقون واليهود والمشركون: (ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) وهي: بيت المقدس، وجاء ذلك القول مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ﴾ وعلم الله المؤمنين كيف يردون عليهم، فقال: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.

٢ - جواز النسخ في الشريعة الإسلامية حيث كا الناس يصلون إلى بيت المقدس فنسخ الحكم وتحول الناس بالصلاة إلى الكعبة.

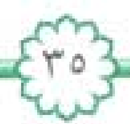
٣ - للنسخ فوائد وحكم كثيرة، منها:

أ - التدرج في تربية الأمة أثناء انتقالها من الجاهلية إلى الإسلام.

ب - التخفيف على المسلمين وبيان نعمة الله عليهم في نسخ بعض الأحكام من الأصعب إلى الأسهل.

جـ - الابتلاء والاختبار لإيمان المسلمين، وصبرهم وتحملهم، في نسخ بعض الأحكام من الأسهل إلى الأصعب.

٤ - المؤمن يتلقى أحكام الله - تعالى - بالقبول والتسليم والانقياد، ولا يعترض على أحكام الله إلا سفيه جاهل معاند.



٥ – الوسط هو العدل والخيار، والرسول ﷺ هو المثال الأكمل لمرتبة الوسط، وإنا تكون هذه الأمة وسطاً باتباعها له في سيرته وشريعته.

٦ – من هداية الله – تعالى – لهذه الأمة ، وإكرامه لها، وعنايته بها؛ أن جعلها أمة وسطاً بجميع معاني الوسط الطيب، فهي أمة وسط في المكان والزمان والدين والأخلاق وكل شيء، اختارها الله أمة وسطاً لتكون أمة القيادة للناس، والقوامة عليهم.

٧ – من أخذ بأسباب الهداية حصل عليها واهتدى، ومن اتبع هواه وانحرف عنها وأخذ بأسباب الضلال غوى وأمدَّه الله في الغواية؛ لأن هذه سنته الكونية والشرعية، قال تعالى: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾[1].

٨ – ليس لصخرة بيت المقدس فضيلة ولا قداسة على سائر الصخور، وما ورد في ذلك من الأخبار فهو موضوع.

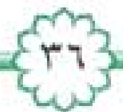
٩ – حذر الله الأمة من التفريط في رسالة النبي ﷺ أو الرغبة عن سنته، أو الزهد في القرآن إلى غيره بقوله: ﴿ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[2] وفائدة تقرير هذه الشهادة هي أن يحذر المسلم من سوء عاقبة شهادة الرسول ﷺ عليه يوم القيامة.

١٠ – سمَّى الله – تعالى – الصلاة إيماناً في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾[3] أي صلاتكم، لأن الإيمان لا يتم إلا بها، ولأنها تشمل على نيةٍ وقولٍ وعملٍ.

١١ – صحة صلاة من صلى إلى غير القبلة وهو لا يعلم ذلك وله أجرها وليس عليه إعادتها مادام قد اجتهد في معرفة القبلة ثم صلى إلى حيث أدَّاه اجتهاده.

(١) المائدة: آية (١٦). (٢) البقرة: آية (١٤٣).

(٣) البقرة: آية (١٤٣).



١٢ - أخرج البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «يُدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يارب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول محمد وأمته فيشهدون أنه قد بلغ فذلك قوله عز وجل: ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾»[١].

المناقشة

١ - ما سبب نزول قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ..... ﴾؟

٢ - بين معنى ما يلي:

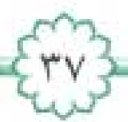
السفهاء ، ماولاهم ، القبلة ، وإنها لكبيرة.

٣ - فسر قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾.

٤ - لم سمى الله تعالى الصلاة إيماناً؟

٥ - ما حكم صلاة من صلى إلى غير القبلة، وقد اجتهد في معرفتها؟.

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير (٥/ ١٥١) - باب قوله تعالى: ﴿قولوا... إلينا﴾.



﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١٤٧) وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨)﴾

سبب النزول

عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله - عز وجل -: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس وهم اليهود: ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، فصلى مع النبي ﷺ رجل ثم خرج بعدما صلى، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة[1].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٤٨) - كتاب الصلاة - باب التوجه نحو القبلة، ومسلم كتاب المساجد: باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة.

الكلمة	معناها
تقلب وجهك في السماء	ترد ده بالنظر إليها مرة بعد أخرى انتظاراً لنزول الوحي.
فلنولينك قبلة ترضاها	فلنحولنك إلى القبلة التي تحبها وهي الكعبة.
الشطر	هنا الجهة، واستقبال الجهة يحصل به استقبال بعض البيت في المسجد الحرام، والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل الأرض.
الحرام	أي الذي خص بتحريم قطع شجرة وتنفير صيده والتقاط لقطعة إلا لمعرف ونحو ذلك.
أنه الحق من ربهم	أي تحول القبلة جاء منصوصاً عليه في الكتب السابقة.
آية	حجة وبرهان.
يعرفونه	الضمير عائد إلى رسول الله ﷺ أي يعلمون أنه نبي الله ورسوله لما في كتبهم من صفاته الواضحة القطعية.
من الممترين	الشاكين، والامتراء: الشك وعدم التصديق.

فوائد وأحكام

١ - استقبال القبلة وهي الكعبة شرط للصلوات جميعاً الفرض والنفل، ومن كان قريباً من القبلة فيستقبل عينها، وإلا فيكفي شطرها وجهتها إن كان بعيداً عنها، ماعدا صلاة النافلة على الراحلة في السفر فيجوز أن يصليها حيثما توجهت به راحلته والالتفات بالبدن مبطل للصلاة.

٢ - إذا صلى المسلم إلى جهة غير جهة القبلة مجتهداً حيث يحل له الاجتهاد معتقداً أن هذه الجهة هي القبلة، فإن صلاته تصح؛ لقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾.

٣ - علماء أهل الكتاب يعلمون أن دعوة الإسلام هي الحق الواضح، لما يجدونه في كتبهم؛ ولكنهام يعرضون عناداً واستكباراً والله مطلع عليهم يحفظ أعمالهم ويجازيهم عليها، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.

[البقرة: آية ١٤٦].

٤ - من أعظم الضلال معرفة الحق والإعراض عنه والانصراف إلى الباطل.

٥ - أهل الكتاب عرفوا الحق وانصرفوا عنه، فمن عرف الحق وجب عليه أن يثبت عليه؛ لذا فإن على المسلمين الثبات على عقيدتهم و الدفاع عنها وعدم اتباع الأهواء والشهوات.

٦ - من علم الحق وجب عليه أن يظهره ويبين للناس أنه الحق ويزينه بكل ما يقدر، وأن يبذل جهده في إبطال الباطل وتشيينه وتقبيحه في النفوس.

٧ - لكل أهل دين وملة وجهة يتوجهون إليها في عبادتهم، وليس الشأن في استقبال القبلة؛ فإن من الشرائع التي تتغير بحسب الأزمنة والأحوال، ولكن الأمر مداره على استقبال الخيرات من فعل الفرائض والتقرب إلى الله بالنوافل.

٨ - وحَّد الله هذه الأمة على اختلاف مواطنها وأجناسها وألوانها ولغاتها، ولم يجعل وحدتها تقوم على قاعدة من هذه القواعد كلها، ولكن تقوم على عقيدتها، ولو تفرقت في مواطنها وأجناسها وألوانها ولغاتها، وما تَوَجُّهُ الأُمة إلى قبلة واحدة خمس مرات في اليوم والليلة إلا دليل على وحدتها وصلتها بربها.

٩ - كان الرسول ﷺ يُقلِّب وجهه في السماء متَّجهاً إلى ربه، دون أن ينطق لسانه بشيء، تأدبًا مع الله، وانتظاراً لتوجيهه بما يرضاه، ثم نزل القرآن مستجيباً لما كان يحبه النبي ﷺ وهو استقبال الكعبة.



المناقشة

١ - ما سبب نزول قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾؟

٢ - بين معنى ما يلي:

تقلب وجهك في السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، الشطر ، الممترين.

٣ - في السورة إشارة إلى أدب الرسول ﷺ مع ربه سبحانه، وضح ذلك.

٤ - فسر قوله تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾، وما الأحكام المتصلة بها؟

٥ - في اتجاه الأمة الإسلامية إلى قبلة واحدة عند الصلاة دليل على وحدتها، اشرح ذلك.



سورة البقرة من آية (١٤٩ - ١٥٢)

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا
اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ
فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ
وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠) كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ
يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا
تَعْلَمُونَ (١٥١) فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
حجة	الدليل القوي الذي يظهر به صاحبه على من يخاصمه.
نعمتي	نعم الله كثيرة وأعظمها نعمة الإسلام وأتمها الله حين شرع استقبال الكعبة وهدى الأمة إلي ما ضلت عنه الأمم السابقة، وكان منتهى الكمال والتمام في حجة الوداع بعرفات حيث نزلت آية: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم........﴾.
رسولاً	هو محمد ﷺ والتنكير فيه للتعظيم.
يزكيكم	يطهركم من رذائل الأخلاق ودنس النفوس وأفعال الجاهلية ويخرجكم من الظلمات إلى النور.
الحكمة	هي السنة التي جاء بها محمد ﷺ .
الشكر	إظهار النعمة بصرفها فيما من أجله وهبها الله تعالى لعباده.
والكفر	جحد النعمة وإخفاؤها وصرفها في غير ما يحب الله تعالى.

فوائد وأحكام

١ - حيثما خرج المسلم وأراد الصلاة يولي وجهه جهة المسجد الحرام امتثالاً لأمره سبحانه وطاعة لمولاه، والله مطلع على عباده فكل أمر أو نهي من الله تعالى هو الحق الصالح للعباد.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[1].

٢ - باستقبال القبلة قامت الحجة على المشركين وأهل الكتاب وانقطعت حجتهم وما يسعهم إلا اتباع الرسول محمد ﷺ ومن ظلم منهم باتباع هواه فمرده إلى الله.

٣ - شرع الله تعالى استقبال الكعبة فلو بقي المسلمون على قبلتهم الأولى لتوجهت عليهم الحجة؛ لأنه مذكور في كتب أهل الكتاب أن ما يستقر عليه قبلة المسلمين هي الكعبة، البيت الحرام، قال تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.

٤ - خشية الله - تعالى - طريق كل خير، وسبيل كل رشاد؛ ومن لم يخش الله لم ينصرف عن معاصيه.

٥ - من نعمة الله تعالى على عباده أن عرفهم القبلة، ومن تمام نعمته أن أرسل إليهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمه الكتاب والحكمة.

٦ - إرسال الرسول محمد ﷺ من أعظم النعم على الثقلين فهوه يتلو عليهم الآيات المحكمات التي تبين الحق من الباطل والهدى من الضلال، ويطهر أخلاقهم ونفوسهم، حيث تربى على أحسن الأخلاق، كما يعلم المؤمنين القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه وأصول الشريعة.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٥٠ .

٧ – ذكرُ الله – تعالى – أفضلُه ما تواطأ عليه القلب واللسان ووعد الله على ذكره أفضل الجزاء كما قال – تعالى – على لسان رسوله محمد ﷺ: «من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم»[1].

٨ – من أنعم الله عليه بنعمة وجب عليه شكرها، والشكر يكون بالقلب إقراراً بالنعم واعترافاً باللسان ذكراً وثناءً، والجوارح طاعة لله وانقياداً لأمره واجتناباً لنهيه.



المناقشة

١ – بين معنى ما يلي:

حجة ، نعمتي ، رسولاً ، يزكيكم ، الحكمة ، الشكر.

٢ – استخرج من الآيات الكريمة ما يأتي:

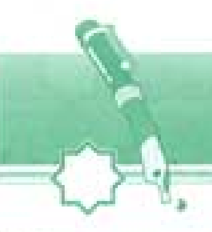
أ – حكم استقبال القبلة.

ب – صفات الرسول محمد ﷺ.

٣ – قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ كيف يكون ذكر العبد لله، وذكر الله للعبد؟

٤ – ما أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده؟

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء: باب فضل الذكر والدعاء برقم (٢٦٧٥).



سورة البقرة من آية (١٥٣ - ١٥٧)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
استعينوا	الاستعانة: طلب المعونة والقدرة على القول أو العمل.
بالصبر	الصبر: حمل النفس على المكروه وتوطينها على احتمال المكاره.
تشعرون	الشعور: الإحساس بالشيء المفضي إلى العلم به.
ولنبلونكم	الابتلاء: الاختبار والامتحان لإظهار ما عليه الممتحن من قوة أو ضعف.
الأموال	جمع مال وقد يكون منقولاً كالذهب والفضة والأنعام والملابس، وقد يكون ثابتاً كالأراضي والمزارع والبيوت.
مصيبة	المصيبة: ما يصيب العبد من ضرر في نفسه أو أهله أو ماله.
صلوات	الصلوات: جمع صلاة وهي من الله تعالى ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى؛ لعطف الرحمة عليها والعطف يقتضي المغايرة.
المهتدون	إلى طريق السعادة والكمال بإيمانهم وابتلاء الله تعالى لهم وصبرهم على ذلك.

فوائد وأحكام

١ - فضيلة الصبر والأمر به والاستعانة بالصبر والصلاة على المصائب والتكاليف، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا به»[١] وكان النبي ﷺ إذا حَزَبَهُ أمر صلى.[٢]

٢ - قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٣] جعل الله هذه الكلمات ملجأ لذوي المصائب، وعصمة للممتحنين، لما جمعت من المعاني المباركة، فإن قوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ توحيد وإقرار بالعبودية والملك، وقوله: ﴿إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ الإقرار بالبعث من القبور والنشور ليوم الدين، واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له.

قال سعيد بن جبير - رحمه الله -: لم تعط هذه الكلمات نبيًّا قبل نبينا، ولو عرفها يعقوب لما قال: ﴿يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[٤].

٣ - الصبر الحق لا يكون إلا بتذكر وعد الله بالجزاء الحسن العظيم للصابرين عن الشهوات المحرمة والعاملين بالطاعات المرضية لله، وأن الاستعانة بالله تكون باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

٤ - المصيبة: كل ما يؤذي المؤمن ويصيبه، والمصيبة النكبة ينكبها الإنسان وإن صغرت، وتستعمل في الشر، قال ﷺ: «ما يصيب المؤمن من وَصَبٍ ولا نَصَبٍ ولا سَقَمٍ ولا حَزَنٍ حتى الهَمِّ يهمه إلا كُفِّرَ به من سيئاته»[٥] ومن أعظم المصائب المصيبة في الدِّين.

٥ - روي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: ما أصابتني مصيبة إلا وجدت فيها ثلاث نِعَم: الأولى: أنها لم تكن في ديني، الثانية: أنها لم تكن أعظم مما كانت، الثالثة: أن الله يجازي عليها الجزاء الكبير، ثم تلا قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٩٨٥، ٤٩٨٦).
(٢) أخرجه أبو داود (١٣١٩).
(٣) سورة البقرة: آية (١٥٦).
(٤) سورة يوسف: آية (٨٤).
(٥) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٧٧٢) - باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض ونحوه حتى الشوكة يشاكها.

٦ – الانتساب إلي الإيمان لا يقتضي سعة الرزق وبسط النفوذ وانتفاءالمخاوف، بل كل ذلك يجري بحسب السنن التي سنها الله لخلقه، فتقع المصائب متى وجدت أسبابها، وكامل الإيمان يتأدب بمقاومة الشدائد، ويتهذب بوقوع الكوارث.

٧ – قال ﷺ: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها»[١].

المناقشة

١ – بين معنى ما يلي:

استعينوا ، الصبر ، ولنبلونكم ، الأموال ، مصيبة ، صلوات.

٢ – استخرج ثلاث فوائد من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

٣ – ماذا يقول المؤمن إذا أصابته مصيبة؟ وما الجزاء الذي يعود عليه من ذلك؟ مع الدليل.

٤ – ما معنى المصيبة؟ وما أعظم المصائب؟

٥ – نهى الله – سبحانه وتعالى – المؤمنين في الآيات الكريمة بنهي، فعن أي شيء نهاهم؟ ولماذا؟ مع الدليل.

(١) رواه مسلم: في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة برقم (٩١٨).



سورة البقرة من آية (٢٠٤ - ٢٠٩)

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
يعجبك	يروق لك وتستحسنه.
ألد الخصام	شديد المخاصمة في الباطل.
تولى	رجع وانصرف، أو كانت له ولاية.
الحرث	الزرع.
النسل	الحيوان.
أخذته العزة بالإثم	أخذته الحمية بذنوبه فهو لا يتقي الله.
يشري نفسه	يبيع نفسه لله - تعالى - بالجهاد في سبيله بنفسه وماله.
السِّلْم	الإسلام
خطوات الشيطان	مسالكه في الدعوة إلى الباطل وتزيين الشر والفعل القبيح.
فإن زللتم	وقعتم في الزلل وهو الفسق والمعاصي.

فوائد وأحكام

١ - التحذير من الاغترار بفصاحة وبيان الرجل إذا لم يكن من أهل الإيمان والإخلاص، فبعض الناس (وهم المنافقون) يعجبك أيها النبي قوله في الدنيا: أنه مؤمن بالله ورسوله، ويحلف على صدق ما في قلبه من محبة الله ورسوله والإسلام وهو أشد الناس عداوة لله ورسولهﷺ.

٢ - المؤمن الصادق الإيمان من وافق قوله فعله، وعلانيته سريرته بعكس المنافق الذي إن حدث كذب، وإن عاهد غدر، وإن خاصم فجر، عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب ،وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر»[١].

٣ - شر الناس من يسعى في الأرض بالفساد وارتكاب الجرائم والتخريب على عباد الله، والقتل والظلم لهم، ويهلك النبات، ويقتل الحيوان بدون وجه حق، والله لا يرضى عن الفساد مطلقاً في الدين والدنيا بل يعاقب عليه.

٤ -المؤمن إذا قيل له: اتق الله، لم يغضب ولم يكره أمن أمره بالتقوى، بل يعترف بذنبه ويستغفر ويتوب إلي الله تعالى ويقلع عن المعصية، بخلاف المفسد في الأرض فإنه إذا أمر بالتقوى تكبر وأخذته العزة بالإثم فجمع بين العمل بالمعاصي، والتكبر على الناصحين، فمصيره إلى جهنم وبئس المستقر والمقام.

٥ - بعض الناس يبيع نفسه في مرضاة الله - تعالى - فكل مجاهد في سبيل الله بائع لنفسه فداءً ودفاعاً عن دينه وعقيدته، لا لشيء من أشياء هذه الدنيا الفانية بل طلباً لرضوان الله - سبحانه وتعالى - وهذا أقصى ما يسعى إليه المؤمن، وأبعد غاية يرتجي الوصول إليها، والله يتولى المؤمنين الذين باعوا أنفسهم وبذلوا أموالهم لرضاه تعالى.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان -باب بيان خصال المنافق برقم (٥٨).

٦ - ينادي الله المؤمنين إلى قبول شرائع الإسلام وأحكامه كلها، ويأمرهم بالدخول في الإسلام دخولاً كاملاً بحيث لا يتخيرون بين شرائعه وأحكامه ما وافق مصالحهم وأهواءهم، فالشيطان يحسن لهم القبيح ويزين لهم المنكر.

٧ - الشيطان عدو للمؤنين يجب عليهم أن يحذروه ويتنبوا مسالكه كيفما كانت وحيثما كانت، وهي مسالك تقود جميعها إلى الضلال والغواية، ومامن عاملٍ بمحرمٍ، أو تاركٍ لواجبٍ؛ إلا وهو متبع للشيطان في ذلك.

٨ - العدول عن الحق بعد العلم به ومعرفة الدلائل عليه يؤدي بالإنسان إلى العذاب الأليم والله تعالى - (عزيز) لا يفوته هارب ولا يغلبه غالب (حكيم) في أحكامه.

المناقشة

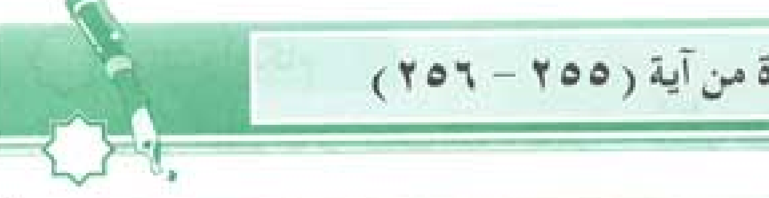
س١: بين معنى ما يلي:

ألد الخصام ، أخذته العزة بالإثم ، يشري نفسه ، خطوات الشيطان.

س٢: ما صفات المنافقين في الآيات الكريمة؟

س٣: كيف يتبع الإنسان خطوات الشيطان؟ مستشهداً على ذلك ببعض الأمثلة.

س٤: قارن بين حال المؤمن، وحال المفسد في الأرض في الآيات السابقة.



سورة البقرة من آية (٢٥٥ - ٢٥٦)

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ (٢٥٥) لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) ﴾

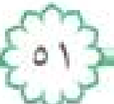
عِظَم آية الكرسي:

عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر - أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾. قال: فضرب في صدري وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر»[1].

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
القيوم	القائم بنفسه والقائم بأمر الخلق وحفظهم.
سنة	نعاس وغفوة.
لا يؤوده	لا يثقله ويشق عليه.
الطاغوت	كل ما صرف عن عبادة الله - تعالى - من إنسان أو شيطان أوغيرهما.
العروة الوثقى	لا إله إلا الله، محمد رسول الله.
لا انفصام لها	لا تنفك ولا تنحلّ بحال من الأحوال.

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين - باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي برقم (٨١٠)، وأبو داود في كتاب الصلاة - باب ما جاء في آية الكرسي برقم (١٤٦٠).



فوائد وأحكام

١ - آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله - تعالى - جُمَلُها كلها ناطقة بربوبيته - سبحانه وتعالى - وألوهيته وأسمائه وصفاته الدالة على كمال ذاته وعلمه وقدرته وعظيم سلطانه.

٢ - الله الذي لا إله إلا هو المستحق للعبادة، فلا معبود بحق سواه، الحي الباقي، الدائم الحياة، القائم بتدبير خلقه، وحفظهم ورعايتهم، له جميع ما في السموات والأرض ملكاً، وخلقاً، وتدبيراً.

٣ - ليس لأحد من الخلق أن يشفع عند الله يوم القيامة إلا بشرطين:

أ - إذن الله للشافع أن يشفع، قال تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾[2].

ب - الرضى عن المشفوع له، ورضى الله يحصل لأهل التوحيد قال تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[3].

٤ - لله ما في السموات وما في الأرض فجميع الخلق عبيد له وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه، قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾[4]

فليخلص المؤمن عبادته لله، وليتوجه إليه بعمل الصالحات؛ فهو المستحق لها وحده.

٥ - قوله - تعالى - ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها كقوله - تعالى - خبراً عن الملائكة: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[5].

٦ - كلما ازداد المؤمن علماً ازداد إيماناً ويقيناً أنه لا يطلع أحد على شيء من علم الله إلا بما أعلمه الله - عز وجل - وأطلعه عليه، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[6].

---

(١) البقرة: آية (٢٥٥). (٢) النجم: آية (٢٦). (٣) الأنبياء: آية (٢٨).

(٤) مريم: آية (٩٣). (٥) مريم: آية (٦٤). (٦) فاطر: آية (٢٨).

٧ - لا يُكره أحد على الدخول في دين الإسلام، فهو دين الفطرة بيِّن واضح لا يحتاج أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام، وشرح صدره ونَوَّر بصيرته دخل فيه على بيِّنة، ومن أعمى الله قلبه، وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقصوراً، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والقدوة الصالحة وسيلة لترغيب الناس في دين الله.

٨ قد تبين الرشد من الغي، فلم يبق لأحد عذر ولا حجة، إذا رده ولم يقبله، ولا منافاة بين هذا المعنى وبين الآيات الكثيرة الموجبة للجهاد، فإن الأمر بالقتال ليكون الدين كله لله ولدفع اعتداء المعتدين على الدين، والصادين عن سبيل الله.

٩ - المؤمنون بالله وحده لا شريك له، الكافرون بالطاغوت هؤلاء استمسكوا بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، أما المشركون الذين لم يؤمنوا بالله وكفروا به، وعبدوا الطاغوت فإن هؤلاء لهم الهلاك الأبدي، والعذاب السرمدي.

١٠ - آية الكرسي آية عظيمة، تقي - بإذن الله - من تسلط الشياطين على المسلم، وتحفظه من كيدهم، ولذلك جاءت السنة بقراءتها في مواضع منها:

أ - عند النوم. ب - في الصباح والمساء. جـ - بعد كل صلاة.

المناقشة

س١ : اختر الإجابة الصحيحة من بين الإجابات في الفقرات الآتية:

أ - آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله - تعالى - حيث تشتمل على:

١ - صفة الجنة والنار، ومصير المؤمنين والكافرين.

٢ - توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

٣ - مدح المؤمنين، وذم المنافقين.

ب - معنى العروة الوثقى:

١ - المحبة في الله والبغض في الله.

٢ - محبة الرسول ﷺ.

٣ - كلمة التوحيد (لا إله إلا الله، محمد رسول الله).

س٢ : كيف توفق بين عدم الإكراه على الدخول في الدين وبين مشروعية الجهاد في سبيل الله؟

س٣: ما شروط الشفاعة؟ مع الدليل.

س٤ : استخرج ثلاثاً من صفات الله - تعالى - من الآيات الكريمة.



الفصل الدراسي الثاني





سورة البقرة من آية (٢٥٧ - ٢٥٨)

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَٰتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الله ولي الذين آمنوا	متوليهم بحفظه، ونصره، وتوفيقه.
الظلمات	ظلمات الجهل والكفر.
النور	نور الإيمان والعلم.
ألم تر	استفهام يفيد التعجب من الطاغية الذي حاجّ إبراهيم - عليه السلام - والخطاب لمحمد ﷺ.
حاجَّ	جادل وخاصم.
في ربه	في وجود ربه وربوبيته وألوهيته للخلق سبحانه.
بُهِتَ	انقطعت حجته.

فوائد وأحكام

١ - بشارة للمؤمنين، الذي آمنوا بالله، وصدقوا إيمانهم بالقيام بواجبات الإيمان وترك كل ما ينافيه، بأنه تعالى يتولاهم بولايته الخاصة، ويتولى تربيتهم فيخرجهم من ظلمات الجهل، والكفر، والمعاصي، والغفلة، والإعراض، إلى نور العلم واليقين والإيمان والطاعة والإقبال الكامل على ربهم، وينوِّر قلوبهم بما يقذفه فيها من الإيمان، وييسر لهم اليسرى، ويجنبهم العسرى.

قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾[1].

٢ - الكافرون حين تولوا غير الله - سبحانه - ولاهم الله ماتولوا لأنفسهم، وخذلهم، ووكلهم إلى رعاية من تولاهم، ممن ليس عنده نفع ولا ضر، فأضلوهم وأشقوهم، وحرموهم العلم النافع والعمل الصالح، وحرموهم السعادة، وصارت النار مثواهم خالدين فيها.

٣ - حين يتهافت الناس على الدنيا وشهواتها، فإنهم ينحرفون عن جادة الصواب، وهذا العالم حينما أبعد عن الإيمان بالله؛ انسلخ عن آدميته وكرامته التي أرادها الله له، فأصبح ضائعاً في ظلام الجاهلية الحديثة، كما ضاع في ظلام الجاهلية الأولى.

٤ - وعد الله المؤمنين الصادقين في إيمانهم بتوليه لهم، ومن لوازم هذه الولاية:

أ - النصر على الأعداء، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

ب - الدفاع عنهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾[3].

جـ - عدم تسليط الكافرين عليهم، قال تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[4].

د - الهداية لهم، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[5].

---

(١) يونس: آية (٦٢-٦٣). (٢) الروم: آية (٤٧). (٣) الحج: آية (٣٨).
(٤) النساء: آية (١٤١). (٥) الحج: آية (٥٤).

هـ - العزة، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

٥ - جميع الأدلة السمعية، والعقلية، والفطرية، قد قمت شاهدة بتوحيد الله، مصدقة بانفراده. وأن من هذا شأنه فهو المستحق للعبادة وحده، وجميع الرسل متفقون على هذا الأصل العظيم.

٦ - الحوار والعلم بتفاصيله مع العلم القوي واليقين الراسخ، والتسلح بالحجج والبراهين المؤيدة له سلاح فعَّال في يدا المحاور الناجح، والداعية المسلم خير من يستخدم هذا السلاح، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2].

٧ - مشروعية المناظرة والمحاورة في إثبات العقيدة، يقول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[3].

وقال تعالى آمراً موسى وهارون - عليهما السلام - في دعوة فرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[4].



المناقشة

س١: بين معنى ما يلي:

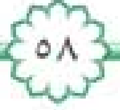
الله ولي الذين آمنوا ، حاجَّ ، بهت

س٢: وعد الله المؤمنين الصادقين بأن يتولاهم - سبحانه -، بيِّن أثر ولاية الله على المؤمنين.

س٣: ما حكم المناظرة والحوار؟ وما صفات المحاور المسلم؟

---

(١) المنافقون: آية (٨).
(٢) يوسف: آية (١٠٨).
(٣) النحل: آية (١٢٥).
(٤) طه: آية (٤٤).





سورة البقرة من آية (٢٥٩ - ٢٦٠)

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
قرية	مدينة لم يذكر الله - تعالى - اسمها.
خاوية على عروشها	فارغة من سكانها،ساقطة سقفها على مبانيها وجدرانها.
أنّى يحيي	كيف يحيي؟
لم يتسنه	لم يتغير بمر السنين عليه.
آية	علامة على قدرة الله على بعث الناس أحياء يوم القيامة.
نُنشِزُها	نحييها بعد موتها.
فَصُرهُنَّ	أُضْمُمْهُنَّ إليك وقَطِّعْهُنَّ أجزاء.

فوائد وأحكام

١ - الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان يجب التصديق به، وقد أجرى الله هذا الدليل على يد هذا الرجل الذي مر على قرية قد مرت تدميراً، وخوت على عروشها ومات أهلها، وخربت عمارتها، فقال الرجل: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فأماته الله مئة عام ثم أحياه، ومن تمام رحمة الله بالعباد أن أحياه بعد موته وأحيا معه حماره وكان معه طعام وشراب لم يتغير بعد هذه المدة الطويلة فسبحان محيي العظام وهي رميم.

٢ - النظر والتفكر في مخلوقات الله يزيد المؤمن إيماناً مع إيمانه، ويقوي عقيدته باليوم الآخر والبعث والجزاء، فخلق السموات والأرض أعظم من خلق الناس وإحياء الأرض بالنباتات وقد كانت من قبل ميتة جرداء دليل على قدرة الخالق سبحانه على الإحياء بعد الإماتة.

٣ - النظر والتفكير في آيات القرآن الكريم يقود المؤمن إلى الأدلة على قدرة الله - تعالى - على البعث والجزاء فكيف أعرض أهل الجاهلية الأولى وأنكروا البعث والحساب؟! ومنهج القرآن الكريم في إثبات البعث يقوم على أربع طرق هي:

أ - خلق السموات والأرض أعظم من خلق الناس.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾[١].

ب - من خلق الإنسان ابتداءً قادر على إحيائه وبعثه بعد موته.

قال تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٢].

---

(١) الأحقاف: آية (٣٣).
(٢) سورة (ق): آية (١٥).



جـ - إقامة الدليل على البعث وإحياء الأجساد بعد الموت بإحياء الأرض بعد موتها.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾(١).

د - ذكر بعض أخبار الذين أحياهم الله في الدنيا بعد ما أماتهم كالذي مر على القرية فأماته الله مائة عام ثم بعثه.

٤ - الله حكيم، خلق كل شيء وقدره تقديراً قال تعالى: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾(٢).

المناقشة

س١: بين معنى ما يلي:

قرية ، خاوية ، يتسنه ، ننشزها ، فصرهن.

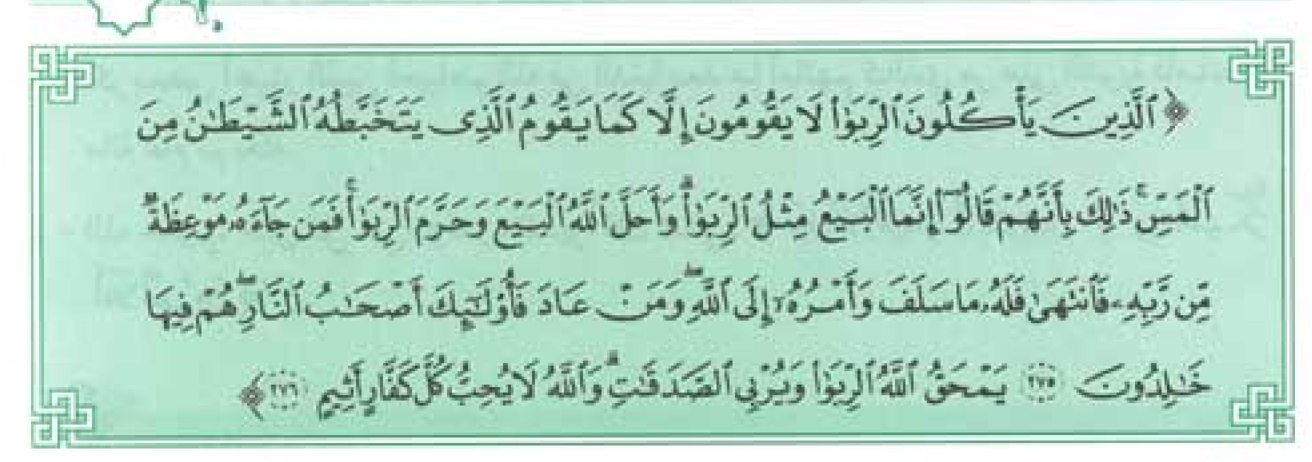
س٢: لماذا قال الرجل الذي مر على القرية: أعلم أن الله على كل شيء قدير؟

س٣: ما منهج القرآن الكريم في إثبات البعث؟ مستدلاً لما تقول.

---

(١) الزخرف: آية (١١). (٢) الذاريات: آية (٢٠، ٢١).

سورة البقرة من آية (٢٧٥ - ٢٧٦)



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الربا	شرعاً: زيادة في شيء مخصوص منع الشرع من التفاضل فيه.
لا يقومون	من قبورهم يوم القيامة.
يتخبطه الشيطان	يضربه الشيطان ضرباً غير منتظم.
المَسُّ	الجنون.
موعظة	أمر أو نهي بترك الربا.
فله ما سلف	ما مضى قبل نزول التحريم.
يمحق الله الربا	يزيله ويذهبه.
يربي الصدقات	يبارك في المال الذي أخرجت منه، ويزيد فيه.
كفَّار	شديد الكفر.
أثيمٌ	منغمس في الذنوب صغيرها وكبيرها.

فوائد وأحكام

١ - عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: «لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء»[1].

٢ - العقوبة والفضيحة لأهل الربا والمتعاملين به، حيث إنهم يوم القيامة لا يقومون من قبورهم وعند بعثهم ونشورهم ﴿ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ عياذاً بالله من سوء المنظر والحال.

٣ - للربا مضاره على الأمة والأفراد ومن تلك المضار:

أ - تضخم المال بطريقة محرمة حيث تسلب أموال الناس بدون وجه حق.

ب - داء فتاك في المجتمعات، وسبب للخصومات والعداوات.

جـ - وسيلة لهدم النشاط والعمل الشريف، واستثمار الأرض واستخراج طيباتها.

د - فيه هدم لأهم معاني التكامل والتعاون الاجتماعي، وتربية لروح الجشع وحب الذات.

٤ - المرابون، وأهل المعاملات الخبيثة يقلبون الحقائق ويزيفون المعاني حيث يقولون إن البيع مثل الربا ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ وشتان بين الربح الحلال، والكسب الحرام.

٥ - التوبة تجب ما قبلها وهي: ندم يورث عزماً وقصداً ورجوعاً عن معصية الله إلى طاعته، وهي واجبة على الفور، لا يجوز تأخيرها ولا التسويف بها.

ومن شروطها:

أ - الإخلاص فيها لله تعالى.

ب - الندم والحزن على ما سلف من ذنب اقترفه.

جـ - الإقلاع عن المعصية فور سماع الموعظة.

---

(١) رواه مسلم في كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا (١٢١٩/٣) برقم (١٥٩٨).

د - العزم على عدم العودة إلى الذنب مرة أخرى.

هـ - رد الحقوق إلى أصحابها إن كان عليه حقوق لهم.

٦ - من اتعظ بالنهي عن الربا، فلا يؤاخذ بما سلف؛ لأنه فعله قبل نزول الحكم بالتحريم، ولا يسترد منه ما أخذه، وأمره إلى الله، ومن علم الحكم ثم عاد للتعامل بالربا ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

٧ - يُذهب الله بركة المال إن خالطه الربا، مع ما يورثه لمرتكبه من الهوان يوم القيامة.

٨ - الصدقات في سبيل الله تنمي المال وتزيده بركة، مع الحب للمؤمنين والولاية له من الله سبحانه وتعالى جزاء بذلهم وصدقتهم في سبيله.



المناقشة

س١: اكتب كلمة (صح) أمام العبارة الصحيحة وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخاطئة مع تصحيح الخطأ:

١ - الربا شرعاً: زيادة في شيء مخصوص مع الشرع من التفاضل فيه. (   )

٢ - التوبة من التعامل بالربا واجبة على التراخي. (   )

٣ - من تاب عن التعامل بالربا وأكل أموال الناس بالباطل فله ما سلف وأمره إلى الله. (   )

س٢: فسر قوله تعالى: ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾، مع بيان آثار الربا ومضاره على المجتمع الذي تنتشر فيه.

س٣: بماذا شبه الله - تعالى - الذين يأكلون الربا؟

سورة البقرة من آية (٢٧٧ - ٢٨١)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِنْ كَانَ ذُو
عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا
تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
ذروا	اتركوا.
فأذنوا بحرب	أيقنوا بحرب من الله ورسوله.
العسرة	الشدة والضائقة المالية.
فنظرة إلى ميسرة	انتظار للمدين إلى أن ييسر الله عليه فيعطيكم رأس مالكم الذي أخذه منكم.
وأن تصدقوا	على المعسر بترك مالكم عليه.

فوائد وأحكام

١ - أدخل الله - تعالى - قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ بين آيات الربا لبيان أن أكبر الأسباب لاجتناب ما حرم الله من المكاسب الربوية؛ تكميل الإيمان وحقوقه خصوصاً إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والزكاة إحسان إلى الخلق ينافي تعاطي الربا.

٢ - تقوى الله زاد كل مؤمن، فيخاطب الله المؤمنين، آمرًا إياهم بالتقوى، وترك ما بقي من المعاملات الربوية التي كانوا يتعاملون بها قبل ذلك وأنهم إن لم يفعلوا فإنهم محاربون لله ورسوله، وهذا من أعظم ما يدل على شناعة الربا، حيث أخبر الله تعالى أن المُصِرَّ عليه محارب لله ورسوله.

٣ - من تاب من التعامل بالربا فله رأس ماله لا يظلم الناس بأخذ الزيادة، ولا يُظلم بنقص رأس ماله.

٤ - المجتمع المسلم مجتمع الرحمة والمحبة والتعاون، ولذلك من كان معسراً لا يستطيع السداد وجب إنظاره والرفق به، قال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفِّس عن معسر أو يضع عنه»[1] أما إبراؤه فسنة يثاب عليها المسلم الثواب العظيم عند الله تعالى.

٥ - يذكر الله سائر عباده بيوم القيامة وما فيه من الأهوال والمواقف العظيمة حيث يتم الحساب الدقيق، وتجزى كل نفس بما كسبت.

عن أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه؟ وعن علمه فيما فعل؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟»[2].

---

(١) رواه مسلم في كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر برقم (١٥٦٢).

(٢) رواه الترمذي في صفة القيامة برقم (٢٤١٧) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

المناقشة

س١: أكمل الفراغ في العبارات الآتية:

١ - حكم إنظار المعسر..........، وإبراؤه..........

٢ - لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن ....، وعن......

وعن...............، وعن.........

س٢: ما عقاب من يصر على أكل الربا؟ استخرج ذلك من الآيات الكريمة.

س٣: فسر قوله تعالى ﴿ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾.

س٤: ما الأثر الذي تتركه الصلاة والزكاة في النفس إذا أدّاهما المسلم على الوجه الصحيح؟

سورة البقرة من آية (٢٨٢)

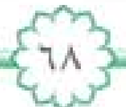


﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل
ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس
منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل
واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء
أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا
أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة
حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا
شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم (٢٨٢)﴾

معاني الكلمات



الكلمة	معناها
تداينتم	داين بعضكم بعضاً في شراء أو بيع أو قرض.
أجل مسمى	وقت محدد بالأيام أو الشهور أو الأعوام.
وليملل الذي عليه الحق	لأن إملاءه اعتراف منه وإقرار بالذي عليه من الحق.
يبخس	ينقص
سفيهاً	السفيه: الذي لا يحسن التصرفات المالية.
ضعيفاً	الضعيف: العاجز عن الإملاء كالأخرس أو الشيخ الهرم.
تسأموا	تعجزوا أو تملوا.
أقسط	أعدل.
أقوم	أثبت.
أدنى ألا ترتابوا	أقرب ألا تشكوا.



الكلمة	معناها
تديرونها	تتعاملون بها.
ولا يضار	لا يكلف مالا يقدر عليه، أو يؤذى بقولٍ أو فعل.
فسوق	خروج عن طاعة الله.

فوائد وأحكام

١ - المال قوام للحياة وزينة من زينتها، والإسلام دين الفطرة يراعي غريزة حب التملك وحق الإنسان في ماله ولكنه شرع اكتساب المال من حلال، وله أوجه للكسب، منها:

١ - عن طريق السعي في الأرض.

٢ - عن طريق إحياء الأرض الموات.

٣ - عن طريق الغنيمة أو الفيء.

٤ - تملك المسلم بالوصية والإرث.

كما شرع إنفاق المال في أوجه، منها:

أ - صرفه في أداء الزكاة التي افترضها الله تعالى.

ب - النفقات الواجبة على من تجب النفقة عليهم.

جـ - الصدقات المندوبة.

٢ - جواز المعاملات في الديون سواء كانت ديون سلم أو شراء، ووجوب تسمية الأجل في جميع المداينات.

٣ - إذا كان الأجل مجهولاً فإنه لا يحل لأنه غرر.

٤ - أمر تعالى بكتابة الديون لحفظ حقوق الناس، لما قد يعتري البشر من النسيان فتضيع الحقوق بين الناس.

٥ - العدل صفة من صفات المؤمنين، والكاتب بين المتعاملين مأجور إن لم يحدث منه ميل إلى أحد المتعاقدين.

٦ - الاعتراف من أعظم الطرق لإثبات الحقوق، حيث أمر الله - تعالى - أن يكتب الكاتب ما أملاه من عليه الحق.

٧ - ثبوت الولاية على القاصرين، من الصغار والمجانين، والسفهاء، ونحوهم، ويقوم الولي مقام موليه في جميع اعترافاته المتعلقة بحقوقه.

٨ - يجب على الذي عليه الحق إذا أملى على الكاتب أن يتقي الله، ولا يبخس الحق الذي عليه، بل عليه أن يعترف بكل ما عليه من متعلقات الحق.

٩ - الإرشاد إلى إشهاد رجلين عدلين، فإن لم يكن أو تعذر أو تعسر فرجل وامرأتان؛ وفي هذا أكمل الطرق لحفظ الحقوق والمعاملات.

١٠ - الشهادة تكون عن علم ويقين لا عن شك، فمتى صار عند الشاهد ريب في شهادته لم يحل له أن يشهد إلا بما يعلم، كما لا يحل له أن يمتنع عن الشهادة إذا دعي إليها.

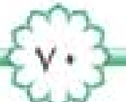
١١ - لا يحل الإضرار بالكاتب أو الشهيد بأن يدعيا في وقت أو حالة تضرهما، والمحسنون الفاعلون للمعروف لا يحل إضرارهم و تحميلهم مالا يطيقون، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩١)﴾[2].

١٢ - إذا كانت التجارة حاضرة بحضور البدلين الثمن والمبيع ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي تتبادلون العوضين، أو تقبضونهما يداً بيد من غير أجل، والبيع ناجز، فلا إثم عليكم ﴿أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ أي تتركوا الكتابة لتقايض البدلين في الحال قبل التفرق.

١٣ - التقوى وسيلة الرزق الحلال والعلم النافع، وهي زاد المؤمنين.

---

(١) الرحمن: آية (٦٠). (٢) التوبة: آية (٩١).





المناقشة

س١: اختر من المجموعة (ب) ما يناسبها من العبارات في المجموعة (أ):

أ	ب
١ - السفيه.	( ) مأجور إن لم يمل إلى حد المتعاقدين.
٢ - الكاتب	( ) الذي لا يحسن التصرفات المالية.
٣ - الضعيف	( ) العاجز عن الإملاء.

س٢: ما طرق كسب الأموال، وصرفها في الإسلام؟

س٣: اذكر الحكم الشرعي أمام العبارات الآتية:

١ - تسمية الأجل في المداينات. ....

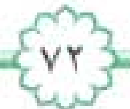
٢ - الشهادة بالظن. ....

٣ - الامتناع عن الشهادة مع العلم. ....

﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَـٰفِرِينَ (٢٨٦)﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
آمن	صدق.
لا نفرق بين أحد من رسله	نؤمن بهم جميعاً، ولا نكون كاليهود والنصارى نؤمن ببعض الرسل ونكفر ببعض الرسل.
المصير	المرجع إلى الله يوم القيامة.
لا يكلف الله نفساً إلا وسعها	لا يلزمها فوق طاقتها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت	المعنى: لها ما كسبت من الخير، وعليها ما اكتسبت من الشر.
لا تؤاخذنا	لا تعاقبنا.
إصراً	تكليفاً شاقاً يحبسنا عن العمل.
مولانا	مالكنا وسيدنا ومتولي أمرنا.



فوائد وأحكام

١ - تقرير الآيات أربعة من أركان الإيمان وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، وأن المؤمنين جميعهم صدقوا بها، وقوله: ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ إيمان باليوم الآخر وهو الركن الخامس من أركان الإيمان.

٢ - لا يتم الإيمان إلا بالإيمان بالرسل جميعاً، ومن آمن ببعضهم دون بعض فقد كفر.

٣ - رفع الحرج عن هذه الأمة رحمة بها، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[١] وهذا من يسر الدين وسهولة التشريعات الإسلامية، فلم يكلف الله هذه الأمة إلا بما تقدر عليه.

٤ - من عمل الصالحات فلنفسه ومن أساء فعليها، قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[٢].

٥ - يرشد الله عباده إلى دعوته والتوسل إليه دائماً قائلين: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ في أعمالنا وأقوالنا، وأن لا يكلفهم ما فيه مشقة على أبدانهم ونفوسهم الضعيفة كما حصل للأمم السابقة.

٦ - الدعاء سبب للمغفرة والتوفيق والنصر إذا اقترن بالعمل الصالح والإيمان الصحيح، وتنتهي سورة البقرة بنهاية هذه الآيات الكريمة مقررة ما بدأت به من أصول الإيمان.

المناقشة

س١: بين معنى ما يلي:

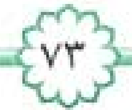
لا نفرق بين أحد من رسله ، يكلف ، وسعها ، إصراً.

س٢: ما حكم الإيمان ببعض الرسل دون بعض؟ دلل على ذلك.

س٣: (الإسلام دين اليسر والسهولة ورفع الحرج والمشقة) اشرح العبارة في ضوء ما فهمته من الآيات.

---

(١) الحج: آية (٧٨). (٢) البقرة: آية (٢٨٦).





سورة آل عمران آية (١٠ - ١٣)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١) قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢) قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٣) ﴾

سبب النزول:

لما أصاب رسولُ الله ﷺ قريشاً ببدر، ورجع إلى المدينة جمع اليهود فقال لهم: يا معشر اليهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشاً،فقد عرفتم أنـي نبي مرسل، فقالوا يا: محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً - يعني جهالاً - لا علم لهم بالحرب، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الرجل، وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾[1].

(١) انظر أسباب النزول للواحدي ص٥٤.

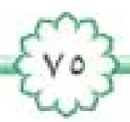
معاني الكلمات

الكلمة	معناها
إن الذين كفروا	هم وفد نجران ويهود المدينة والمشركون والمنافقون.
لن تغني عنهم	لن تجزي عنهم أموالهم ولا أولادهم ولن تقيهم عذاب الله إذا حلَّ بهم.
وقود النار	الوَقُود: ما توقد به النار من حطب أو فحم حجري أو غاز ونحو ذلك والمعني هنا أنهم سيعذبون في النار.
كدأب ال فرعون	كعادتهم وسنتهم في كفرهم وتكذيبهم وما حل به من عذاب في الدنيا والآخرة.
قل للذين كفروا	المراد بهم هنا يهود المدينة، بنو قينقاع.
آية في فئتين	علامة واضحة والفئتان هما: المسلمون وقريش، التقتا يوم بدر.
يؤيد بنصره	يقوي ويساعد.
عبرة لأولي الأبصار	العبرة هي العظة وهي ما يَعبُر به ذو البصيرة مواضع الخطر فينجو، والمراد به هنا أن نصر الله للمؤمنين وهم قلة على المشركين فيه آية وموعظة لأصحاب العقول السليمة.

فوائد وأحكام

١ - هذه الآيات واردة في صدد خطاب بني إسرائيل، يذكرهم الله فيها بمصير آل فرعون، وكان الله قد أهلك آل فرعون وأنجى بني إسرائيل ، ولكن هذا لا يمنحهم حقًا خاصًا إذا هم ضلوا وكفروا، ولا يعصمهم أن يوصموا بالكفر إذا هم انحرفوا، وأن ينالوا جزاء الكافرين في الدنيا والآخرة كما نال ذلك آل فرعون.

٢ - يعتقد الجهلة أن كثرة أولادهم وأموالهم تقيهم من عذاب الله، ولكن ذلك لا يغني شيئاً في ذلك اليوم الذي لا ريب فيه، الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.



٣ - سنة الله لا تتخلف واليهود وغيرهم من الكفار لا يعصمهم من الله عاصم وسيصيبهم ما أصاب قريشاً، فالعلة هي الكفر، وفي نصر الله للمؤمنين دلالة على أن الله معز دينه وناصر رسوله ومظهر كلمته.

٤ - الذين كفروا وكذبوا بدعوة محمد ﷺ وآيات الكتاب الذي نزل عليه بالحق، معرضون لهذا المصير في الدنيا والآخرة.

٥ - إن وعد الله بهزيمة الذين يكفرون ويكذبون و ينحرفون عن منهج الله قائم في كل لحظة، وتوقف النصر على تأييد الله الذي يعطيه من يشاء حقيقة قائمة لم تنسخ، وسنة ماضية لم تتوقف.

٦ - الإغراق في شهوات الدنيا، ورغائب النفوس، ودوافع الميول الفطرية هو الذي يشغل القلب عن التبصر والاعتبار.

٧ - وقعة بدر الكبرى آية دالة للمؤمنين على صدق الرسول ﷺ أنه على الحق وأعداؤه على الباطل حيث التقت فئة الكفر وحزبه وهم كفار قريش وعددهم ثلاثة أضعاف المؤمنين فانتصر الحق على الباطل.

٨ - صدق خبر القرآن فيما أخبر به عن اليهود من هزيمتهم، فكان هذا دليل صدق على أن القرآن وحي من الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الإسلام دين الله الحق.

٩ - قوله تعالى: ﴿ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ ﴾ الضمير فيه عائد على المسلمين لأن الله تعالى قلل المشركين في أعين المؤمنين ليقدموا على قتالهم.

١٠ - الذنوب سبب في العذاب العاجل والآجل، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ ويقول: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾.

١١ - القوة المادية ليست كل شيء، والنصر لا يكون بكثرة العدد والعتاد، وإنما يكون بمعونة الله تعالى.

المناقشة

س١: ما سبب نزول قوله -تعالى-: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

س٢: بين معنى ما يلي:

لن تغني عنهم ، وقود النار ، كدأب آل فرعون ، عبرة لأولي الأبصار.

س٣: من المقصود بالذين كفروا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾.
وقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

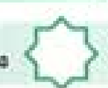
س٤: استخرج من الآيات الكريمة ما يدل على أن النصر لدين الإسلام والغلبة للمؤمنين.

س٥: في الآيات الكريمة علامة على صحة دين الإسلام وأنه الدين الحق من عند الله تعالى، وضح ذلك.



سورة آل عمران آية (١٤ - ١٧)

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَٰتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧) ﴾



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
الشهوات	جمع شهوة بمعنى المشتهى طبعاً وغريزة.
القناطير المقنطرة	المراد به هنا الأموال الكثيرة والمكدسة بعضها فوق بعض.
الخيل المسومة	الأصيلة الحسان، المعدة للركوب عليها للغزو والجهاد.
الأنعام	الإبل والبقر والغنم، وهي الماشية.
الحرث	الزروع والحقول وسائر النباتات النافعة.
أؤنبئكم	أخبركم بنبأ عظيم؛ لأن النبأ لا يكون إلا بالأمر العظيم.
أزواج مطهرة	هن الحور العين نقيات من دم الحيض والبول وكل أذى وقذر.
الصابرين	على الطاعات فلا يفارقونها، وعلى المكروه فلا يتسخطون ،وعن المعاصي لا يقارفونها.
الصادقين	في إيمانهم وأقوالهم وأعمالهم.

الكلمة	معناها
القانتين	العابدين المحسنين الداعين الضارعين.
المنفقين	المؤدين الزكاة والمتصدقين بفضول أموالهم.
المستغفرين بالأسحار	السائلين ربهم المغفرة في آخر الليل وقت السحر.

فوائد وأحكام

١ - زين للناس في هذه الحياة أنواع الملاذّ ومنها النساء، وبدأ بهن لأن الفتنة بالنساء أشد، قال ﷺ: **«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»**[1].

٢ - الفرق الواضح بين متاع الدنيا الزائل ونعيم الآخرة المقيم، ومع ذلك فقد زين للناس حب ملذات الدنيا من النساء والبنين والقناطير المضاعفة من الذهب والفضة، وحبب لهم الخيل والإبل والبقر والغنم وما يحرثونه للزراعة وجعلوها أكبر همهم وهي متاع زائل منقطع والله عنده أعظم المرجع والنُّزُل.

٣ - يجعل الله الشيء زيناً محبوباً للناس للابتلاء والاختبار، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[2] ويزين الشيطان للإضلال والإغواء، فالله يزين الزين ويقبح القبيح، والشيطان يزين القبيح ويقبح الزين، فانظر الفرق وتأمل.

٤ - يرغب الله عباده في العمل للدار الآخرة، ويدعوهم إلى الزهد في المتاع الفاني لتتعلق قلوبهم بالنعيم الباقي فيقول: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ أي المرجع الحسن، والنزل الكريم والجوار الطيب السعيد.

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح - باب ما يُتّقى من شؤم المرأة ح٥٠٩٣ ج٦/ ١٢٣، مسلم في كتاب الرقاق - باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء ٤/ ٢١٩٧ ح ٢٧٤٠.

(٢) سورة الكهف: آية (٧).

٥ - الجنة تنال بعمل الصالحات، والصبر والصدق والقنوات لله، والإنفاق في سبيله، والاستغفار بالأسحار والنار ينجّي منها ترك الشهوات وفطام النفس عنها، وفي الحديث يقول ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**»[1].

٦ - للمتقين عند ربهم خير من تلك الملذات المنقطعة الزائلة، لهم في الجنة أنهار من عسل مصفى وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من ماء غير متغير، ولهم في الجنة زوجات مطهرات من كل نقص أو عيب جميلات الخلق والأخلاق.

٧ - من أعظم النعيم للمؤمنين رضوان الله عليهم فلا يسخط عليهم بعده أبداً.

٨ - جواز التوسل إلى الله - تعالى - بصلح الأعمال لمغفرة الذنوب ودخول الجنة والوقاية من النار، قال تعالى واصفًا دعاء المؤمنين ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2].

٩ - يصف الله - تعالى - المؤمنين بأجمل الصفات ومنها:

١- **الصبر**: وهو حبس النفس على ما يحبه الله طلباً لمرضاته.

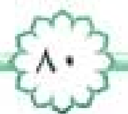
٢- **القنوت**: وهو دوام الطاعة مع مصاحبة الخشوع والخضوع، مع أنهم دائموا الإنفاق في سبيل الله، والبذل لمرضاته سبحانه.

٣- **الاستغفار**: وهو طلب المغفرة خصوصاً وقت السحر حيث لايراهم ولايسمعهم إلا هو سبحانه.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٤/ ٢١٧٤) ح ٢٨٢٢ .

(٢) سورة آل عمران آية (١٦).



المناقشة

س١: بين معنى ما يلي:

الشهوات ، القناطير المقنطرة ، الخيل المسومة ، الأنعام ، الحرث.

س٢: ما الشهوات التي زينها الله تعالى للعباد في الحياة الدنيا.

س٣: فسر قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾.

س٤: كيف يجعل الإنسان كل شهوة من الشهوات السابقة طاعة لله تعالى؟ وكيف تصبح كل شهوة منها معصية وإثماً؟

س٥: وعد الله المتقين بوعد عظيم وأجر كريم،ووصفهم بصفات عالية، فما الوعد؟ وما الصفات التي وصفهم بها؟

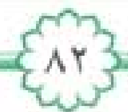


سورة آل عمران آية (١٠٢ – ١٠٥)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
حق تقاته	كما يحق أن يُتَّقَى بامتثال أمره، واجتناب نهيه، بأن يُطاعَ فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، ويشكر فلا يُكفر.
حبل الله	كتابه القرآن ودينه الإسلام، لأن الكتاب والدين هما الصلة التي تربط المسلم بربه، وكل ما يربط ويشد شيئا بآخر هو سبب وحبل.
ألف بين قلوبكم	جمعها على أخوة الإيمان ووحد بينها بعد الاختلاف والتنافر.
شفا حفرة	شفا الحفرة حافتها وطرفها بحيث لو غفل الواقف عليها وقع فيها.
أنقذكم منها	بهدايتكم إلى الإسلام وبذلك أنجاكم من النار.
أمة	أفراد من البشر أو غيرهم تربطهم رابطة جنس أو لغة أو دين ويكون أمرهم واحداً والمراد بالأمة هنا المجاهدون والعلماء، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.



الكلمة	معناها
الخير	الإسلام وكل ما ينفع الإنسان في حياته الأولى والآخرة من الإيمان والعمل الصالح.
المعروف	المعروف كل ما عرفه الشرع فأمربه لنفعه وصلاحه للفرد أو الجماعة.
المنكر	ضد المعروف، وهو ما نهى عنه الشرع لضرره وإفساده للفرد أو الجماعة.
الذين تفرقوا	هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

فوائد وأحكام

١ - تقوى الله حق تقاته: تمثل في أن يُطاع فلا يُعصى، ويُشكر فلا يُكفر ويُذكر فلا يُنسى، وخصصتها آية التغابن: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾[1] إذْ لا تكليف مع العجز عن القيام به، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : هو ألا يُعصى طرفة عين.

٢ - الأمة الإسلامية أمة واحدة كتابها واحد ودينها واحد، فمتى ما تمسكت بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ فقد تمسكت بحبل الله المتين وحين تبعد عنها تتفرق أحزاباً وشيعاً، وقد عرف هذا أعداء الإسلام فعملوا على تفرقة أمة الإسلام إلى مذاهب وطوائف ثم أذلوها.

٣ - جمع الإسلام بين المؤمنين، فقد كانوا أعداءه فألف الله بين قلوبهم وجعلهم إخواناً، وكانوا على شفا حفرة من النار فأنقذهم من الشقاء ونهج بهم طريق السعادة.

٤ - القيام بسلطة الأمر والنهي، على تحقيق المعروف ونفي المنكر من الحياة البشرية، فيه صيانة لدين الأمة الخيرة من أن يعبث به كل ذي هوى أو شهوة أو مصلحة، كما فيه حفظ لهذا الدين الصالح من أن يقول فيه كل امرئٍ برأيه وبتصوره، زاعماً أن هذا هو الخير والمعروف والصواب.

---

(١) التغابن: آية (١٦).

٥ - لا ينبغي أن يكون العلم والمعرفة بشرائع الله سبباً في الفرقة والخلاف، و هما أداة الوحدة والائتلاف، وقد أعلم الله عباده المؤمنين بجزاء المختلفين من أهل الكتاب ليعتبروا فلا يختلفوا ولا يتفرقوا.

٦ - لا يمكن أن تجتمع القلوب إلا بالأخوة في الله، فتصغر إلى جانبها الأحقاد التاريخية، والثارات القبلية، والأطماع الشخصية، والرايات العنصرية، ويجتمع الصف تحت لواء الله الكبير المتعال.

٧ - نهى الله تعالى الأمة عن التفرق والاختلاف وقد وقع ما نهاهم عنه وثبت ما أخبر به رسول الله ﷺ عن معاوية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار،وواحدة في الجنة، وهي الجماعة»[١].

٨ - الأخذ بالإسلام جملة والتمسك به عقيدة وشريعة أمان من الزيغ والضلال، ونجاة من الهلاك والخسران.

٩ - أمر الله تعالى بتذكر نعمه، وأعظمها نعمة الإسلام واتباع نبيه محمد عليه الصلاة والسلام فإن به زالت العداوة والفرقة، وحل محلها المحبة والألفة.

١٠ - وجوب التمسك بالدين الإسلامي وحرمة الفرقة والاختلاف فيه، وفي الحديث الحصيح الذي رواه مسلم يقول ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»[٢].

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة - باب شرح السنة برقم (٤٥٩٧).

(٢) رواه مسلم في كتاب الأقضية - باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة برقم (١٧١٥).



المناقشة

س١: بين معنى ما يلي:

حق تقاته ، حبل الله ، ألف بين قلوبكم ، شفا حفرة ، الأمة.

س٢: كيف يتقي المسلم الله حق تقاته؟

س٣: فسر قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ مبيناً الحال التي كان المسلمون عليها قبل إسلامهم، وحالهم بعد الإسلام.

٤ - استخرج من الآيات الكريمة شاهداً على:

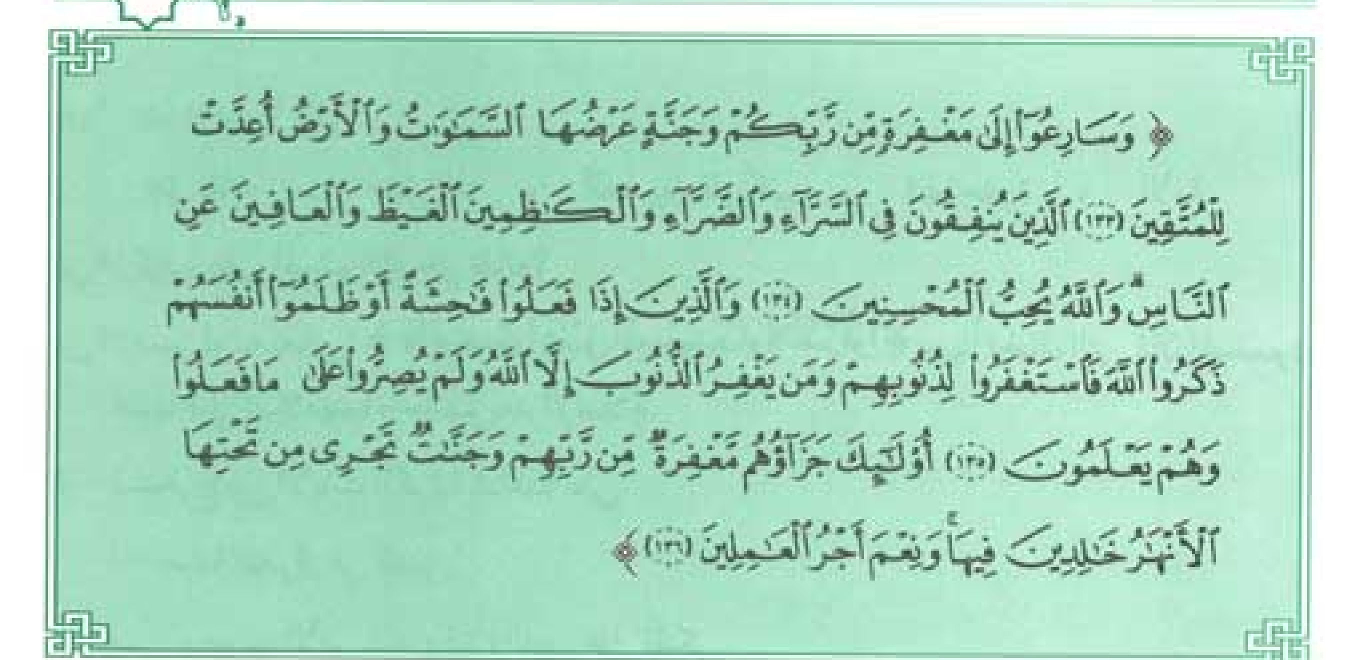
أ - حرمة التفرق في الدين.

ب - وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

جـ - التحذير من الاقتداء باليهود والنصارى.

س٥: ما أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأمة المسلمة؟

سورة آل عمران آية (١٣٣ - ١٣٦)



﴿ وَسَارِعُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾

معاني الكلمات

معناها	الكلمة
المسارعة إلى الشيء: المبادرة إليه بدون توان ولا تراخ. المغفرة: ستر الذنوب وعدم المؤاخذة بها، والمراد هنا: المسارعة إلى التوبة بترك الذنوب وكثرة الاستغفار.	وسارعوا إلى مغفرة

الكلمة	معناها
جنة	الجنة: دار النعيم فوق السموات، والمسارعة إليها تكون بالإكثار من الصالحات.
أعدت	هيئت، فهي موجودة الآن مهيأة لعباد الله المتقين.
للمتقين	المتقون هم الذين أطاعوا الله تعالى فلم يعصوه بترك واجب ولا بفعل محرم، وإن حدث منهم ذنب تابوا منه فوراً فجعلوا بينهم وبين عذاب الله وقاية.
في السراء والضراء	في الشدة والرخاء، والمنشط والمكره، والصحة والمرض، وفي جميع الأحوال وقت العسر واليسر.
والكاظمين الغيظ	كظم الغيظ حبسه، والغيظ: ألم نفسي يحدث إذا أوذي المرء في بدنه أو عرضه أو ماله، وحبس الغيظ: عدم إظهاره على الجوارح بسبٍّ أو ضرب ونحوهما للتشفي والانتقام.
فاحشة	الفاحشة: الفعلة القبيحة الشديدة القبح كالزنى وكبائر الذنوب.
ولم يصروا	أي يسارعون إلى التوبة؛ لأن الإصرار هو الشد على الشيء والربط عليه مأخوذ من الصُرَّة، الصُرُّ معروفة.
وهم يعلمون	أي أنهم مخالفون للشرع بتركهم ما أوجب، أو بفعلهم ما حرم.
ونعم أجر العاملين	نعمت الجنة التي هي جزاء لمن عمل بالأوامر، وانتهى عن الزواجر.



فوائد وأحكام

١ – أمر الله المؤمنين بالمسارعة إلى شيئين: الأول مغفرة ذنوبهم وذلك بالتوبة النصوح، والثاني: دخول الجنة التي وصفها لهم، والمسارعة إلى الجنة هي المسارعة إلى وجبات دخولها وهي الإيمان والعمل الصالح، إذ بهما تزكوا الروح وتطيب، فتكون أهلاً لدخول الجنة.

٢ – ذكر الله تعالى في هذه الآيات الكريمة: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ﴾[١] أمهات مكارم الأخلاق من البذل وكظم الغيظ والعفو عن المسيئين والتوبة من الذنوب، وكل منها مصدر فضائل لا تدخل تحت الحصر.

٣ – قدم المغفرة على الجنة لأن التخلية مقدمة على التحلية فلايستحق دخول الجنة من لم يتطهر من الذنوب والآثام.

٤ – يجب أن تكون النفوس كريمة في ذاتها مهما ألح عليها الفقر، وأن تتعود الإحسان بقدر الطاقة لتسمو عن الرذائل التي قد تجرها إليها الحاجة.

٥ – من كرم الله سبحانه أن التائب من الذنب – عنده – كمن لا ذنب له، وأن العبد إذا التجأ إليه، وباعد نفسه عن الذنب بأقصى ما يقدر عليه عفا عنه وتجاوز عن ذنوبه وإن جلت، فإن عفوه أجلُّ وكرمه أعظم.

٦ – من أجاب داعي الغيظ، وتوجه بعزيمة إلى الانتقام فإنه لا يقف عند حد الاعتدال، ولا يكتفي بالحق، بل يتجاوزه إلى البغي، ومن ثم كان من التقوى كظم الغيظ، وقد قال النبي ﷺ: «ليس الشديد بالصُّرَعَة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عن الغضب»[٢].

---

(١) سورة آل عمران: آية (١٣٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب – باب الحذر من الغضب، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب برقم (٢٦٠٩).

٧ - تخصيص العرض بالذكر في قوله: ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ للمبالغة في وصف الجنة بالسعة والبسطة، فإذا كان هذا عرضها فكيف يكون طولها؟ قال ابن عباس - رضي الله عنهما- : كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض.

٨ - المتقون الذين أعد الله لهم الجنة لا يصرون على ذنب يرتكبونه صغيراً كان أو كبيراً؛ لأن ذكرهم لله يمنعهم أن يقيموا على الذنوب، إذا الإصرار على الصغائر يجعلها كبائر، كما قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : «لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار»[1].

٩ - أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم و لجاء بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم»[2]. فمن صفات المؤمنين أنهم إن صدر منهم أعمال سيئة كبيرة فما دونها، بادروا إلى التوبة والاستغفار وذكروا ربهم، والله يحب من عباده التوبة والإنابة والرغبة إليه.

المناقشة

١ - بين معنى ما يلي:

وسارعوا ، إلى مغفرة ، للمتقين ، في السراء والضراء ، فاحشة.

س٢: قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ ما معنى الغيظ؟ وكيف يكون كظمه؟

س٣: أمر الله المؤمنين بالمسارعة إلى شيئين، ماهما؟

س٤: ما الأخلاق التي وردت في الآيات الكريمة؟ ومن المتصفون بهذه الصفة؟

س٥: ما الواجب على المسلم عمله عند الغضب، وعند الوقوع في الفاحشة؟ مع الاستشهاد.

---

(١) رواه الطبري في تفسير سورة النساء: آية (٣١) (٤/ ٤٤) ورواه ابن أبي حاتم وابن المنذر في تفسيريهما كما في الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٦١).

(٢) رواه مسلم في كتاب التوبة - باب سقوط الذنب للاستغفار توبة برقم (٢٧٤٩).



سورة آل عمران آية (١٣٧ - ١٤١)

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١)﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
سنن	جمع سنة وهي السيرة والطريقة التي يكون عليها الفرد أو الجماعة ويوم أُحُد حين أصيب المسلمون، يسليهم الله أنه: قد جرى نحو هذا على الأمم الذين كانوا من قبلكم فكانت العاقبة لهم والدائرة على الكافرين.
فسيروا في الأرض	الأمر للإرشاد، للوقوف على ديار الهالكين الغابرين للعبرة والغظة.
عاقبة المكذبين	عاقبة أمرهم وهي ما حل بهم من الدمار والخسار كَعَادٍ وثمود.

الكلمة	معناها
هذا بيان للناس	أي ما ذكر في الآيات بيان للناس به يتبينون الهدى من الضلال، وما لازمهما من الفلاح، والخسران.
موعظة	الموعظة الحال التي يتعظ بها المؤمن فيسلك سبيل النجاة.
ولا تهنوا	لا تضعفوا.
قرح	القرح: أثر السلاح في الجسم كالجرح، وتضم القاف فيكون بمعنى الألم.
الأيام	جمع يوم والليالي معها والمراد بها ما يجريه الله من تصاريف الحياة من خير وغيره و إعزاز وإذلال.
شهداء	جمع شهيد: وهو المقتول في سبيل الله، وكان المسلمون يسألون ربهم يوماً كيوم بدر ليحصلوا على الشهادة.
ليمحص	ليخلص المؤمنين من أدران المخالفات ويطهرهم من الذنوب ويميزهم عن المنافقين.
ويمحق	يمحو ويذهب آثار الكفر والكافرين ويهلكهم.

فوائد وأحكام

١ - النظر في أحوال من تقدم من الصالحين و المكذبين، يهدي إلى الطريق المستقيم، فمن سلك سبيل الصالحين فعاقبته كعاقبتهم، ومن يسلك المكذبين فحاله كحالهم.

٢ - كثيراً ما يجهل الإنسان نفسه، وكثيراً ما يجهل ضعفها وقوتها، فيأتي التمحيص الذي يتولاه الله سبحانه بمداولة الأيام بين الناس بين الشدة والرخاء فيعلم المؤمنون من أنفسهم مالم يكونوا يعلمونه قبل مواجهة الأحداثِ الواقعيةً.

٣ – من سنن الله في خليقته أن الحق لابد أن ينتصر على الباطل مهما كانت له أول الأمر من صولة، كما وعد الله بذلك فقال: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾.

٤ – لا يكون النصر والغلبة إلا لمن عرف أسباب النجاح ورعاها حق رعايتها، وأهمها التمسك بالكتاب والسنة والاتفاق وعدم التنازع والثبات، وصحة النظر وقوة العزيمة، وأخذ الأهبة وإعداد ما يستطاع من القوة.

٥ – نهى الله تعالى عن الحزن على ما فات؛ لأن ذلك مما يفقد الإنسان شيئاً من عزيمته.

٦ – إن الشهداء لمختارون، يختارهم الله من بين المجاهدين، ويتخذهم لنفسه – سبحانه – فما هي رزية ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد، إنما هو اختيار وانتقاء، وتكريم واختصاص.

٧ – إن أصاب المؤمنين جراح وقتل يوم أحد، فقد مس الكافرين يوم بدر مثله ولكنكم أيها المؤمنون ترجون من الله مالا يرجون، وفي هذا حكمة من الله وسنن يجريها، ومن تلك الحكم:

أ – أن هذه الدنيا يعطي الله منها المؤمن والكافر، والبر والفاجر.

ب – أن الله يبتلي عباده بالهزيمة ليتبين المؤمن من المنافق؛ لأنه لو استمر النصر للمؤمنين لدخل في الإسلام من لا يريده.

جـ – ليتخذ الله شهداء عنده، والشهادة عند الله من أرفع المنازل ولا سبيل لنيلها إلا بوجود أسبابها.

د – أن الله يمحص المؤمنين فيخلصهم من المنافقين ويتميز الخبيث من الطيب.

هـ – أنه قدر ذلك ليمحق الكافرين، فإنهم إذا انتصروا بغوا وازدادوا طغياناً إلى طغيانهم بحيث يستحقون به المعاجلة بالعقوبة رحمة بعباده المؤمنين.

٨ - جرت سنة الله بأن للمشاهدة في تثبيت الحقائق ما ليس للقول وحده، إذ القول قد ينسى ويقل الاعتبار به، لذلك أمر الله بالسير في الأرض للنظر في عاقبة هؤلاء للاتعاظ إذا رأيتم آثار إهلاك هؤلاء.

٩ - الله تعالى لا يحاسب الناس على ما يعلمه من أمرهم، ولكن يحاسبهم على وقوعهم منه.

١٠ - سنن الله حاكمة على الأنبياء والرسل، كما هي حاكمة على سائر خلقه، فما من قائد يخالفه جنده، ويتركون حماية الثغر الذي يؤتون من قِبَله، ويخلون بين عدوهم وبين ظهورهم، والعدو مشرف عليهم، إلا كان جيشه عُرضة للانكسار إذا كر العدو عليه.

١١ - في الهزيمة دروس للمؤمنين منها: العودة مرة أخرى لطاعة ولي الأمر وعدم مخالفته، فبعد أحد لم يخرج المؤمنون عن طاعة نبيهم، ولذلك توالت انتصاراتهم حتى أذهب الله عدوهم وانتشر الإسلام في كل بقاع الدنيا.

المناقشة

س١: بين معنى ما يلي:

سنن، فسيروا في الأرض ، عاقبة المكذبين ، موعظة ، يمحص.

س٢: فسر قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

س٣: تحدث عن بعض أسباب النصر والغلبة والنجاح.

٤ - ما الحكمة من إصابة المؤمنين بالقرح؟

٥ - ما الفوائد التي تعود على الأمة الإسلامية عامة والأفراد خاصة من غزوة أحد؟

سورة آل عمران آية (١٩٠ - ١٩٤)

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
واختلاف الليل والنهار	تعاقبهما هذا يجيء وذاك يذهب، هذا مظلم وذاك مضيء.
لآيات	دلائل واضحة على وجود الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته ورحمته.
لأولي الألباب	أصحاب العقول التي تدرك بها الأشياء وتفهم بها الأدلة.
سبحانك	تنزيهاً لك عن كل ما لا يليق بجلالك وعظمتك.
أخزيته	أذللته وأشقيته إذا أدخلته النار.
كفِّر عنا	استرْ وامحُ عنا سيئاتنا؛ لأنه لا يسترها ويمحوها إلا الله.

الكلمة	معناها
الأبرار	جمع بَرٍّ أو بارٍّ، وهم المتمسكون بالشريعة والذين بروا الله بطاعتهم إياه حتى رضي عنهم.
على رُسُلك	على ألسنة رسلك من النصر والتأييد.

فوائد وأحكام

١ - في خلق السموات والأرض وإبداعها، وتعاقب الليل والنهار بصفة دائمة علامات ودلائل واضحة على قدرة الله وحكيم صنعة لا يدركها إلا ذوو العقول الذين يتفكرون في هذا الكون ويعرفون أن وراءه خالق مبدع.

٢ - ذكر الله تعالى لا يكفي في الاهتداء إلى الآيات، ولكن يشترط مع الذكر التفكر فيها، وقد يتفكر المرء في عجائب السموات والأرض وأسرار ما فيهما، وهو غافل عن العليم الحكيم الذي خلق ذلك في أبدع نظام، وكم من ناظر إلى صنعةٍ بديعةٍ لا يخطر بباله صانعها اشتغالاً بها عنه.

٣ - في تقدمة الدعاء بالنداء إشارة إلى كمال توجههم إلى مولاهم وعدم غفلتهم عنه مع إظهار كمال الضراعة والابتهال إلى من عوّدهم الإحسان والتفضل.

٤ - وصف الله أولي الألباب بأنهم يذكرون الله في جميع أحوالهم قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويشمل ذلك جميع أنواع الذكر باللسان والقلب.

٥ - المؤمن المتفكر يتوجه إلى الله بمثل هذا الثناء والدعاء والابتهال بعد أن رأى الدلائل على بديع الحكمة، وبعد أن عرف دقائق الأكوان التي تربط الإنسان بربه، وفي هذا تعليم للمؤمنين كيف يخاطبون ربهم عندما يهتدون إلى شيء من معاني إحسانه وكرمه في بدائع خلقه.

٦ – إنما ذكر التفكر في خلق الله، لورود النهي عن التفكر في الخالق لعدم الوصول إلى كيفية ذاته وصفاته.

٧ – من نعم الله على عباده أن جعل اللسان عضواً لا يصيبه الملل ولا التعب كبقية الجوارح[1] ولذلك أخبر الرسول ﷺ أن خير حالات المرء أن يكون لسانه رطباً بذكر الله، وأن أفضل حالاته عند فراقه هذه الدنيا، أن يفارقها ولسانه رطب بذكر الله.

٨ – أولوا الإدراك الصحيح يفتحون بصائرهم لاستقبال آيات الله الكونية؛ ولا يقيمون الحواجز؛ ولا يغفلون المنافذ بينهم بين هذه الآيات، ويتوجهون إلى الله بقلوبهم قيماً وقعوداً وعلى جنوبهم فتفتح بصائرهم، وتتسع مداركهم، وتصل بحقيقة الكون التي أودعها الله إياه.

٩ – هذه العلوم الكونية التي تبحث في تصميم الكون، وفي نواميسه وسننه، وفي قواه ومدخراته، وفي أسراره وطاقاته، لو اتصلت بتذكر خالق هذا الكون وذكره، والشعور بجلاله وفضله لتحولت إلى عبادة لخالق هذا الكون، ولاستقامت الحياة بهذه العلوم واتجهت إلى الله.

١٠ – مشروعية التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة.

المناقشة

س١: لماذا خص الله تعالى أولي الألباب بالذكر؟ وما صفاتهم؟

س٢: من نعم الله على عباده أن خلق اللسان للإنسان، فكيف يستخدمه الإنسان لطاعة الله تعالى؟

س٣: ما الدعاء الذي دعا به أولو الألباب؟

س٤: فسر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَآيَٰتٍ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.

س٥: كيف يستفيد المؤمن من معرفته للعلوم الكونية في زيادة إيمانه؟

---

(١) ومن نعمه أيضاً أنه لم يفرض على عباده هيئة خاصة لذكره بأنواع الأذكار، ولا طهارة خاصة، بل ندب إليه ورغب فيه في جميع الأحوال.



﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥) لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧) لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ (١٩٨) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾

سبب النزول:

ثبت في الصحيحين أن النجاشي لما مات نعاه النبي ﷺ إلى أصحابه، وقال: «إن أخاً لكم بالحبشة قد مات فصلوا عليه»[1] فخرج إلى الصحراء فصفهم وصلى عليه.

وروى عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال: لما توفي النجاشي قال رسول الله ﷺ: «استغفروا لأخيكم» فقال بعض الناس: يأمرنا أن نستغفر لعلج مات بأرض الحبشة فنزلت: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ الآية.

(١) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب في التكبير على الجنازة برقم (٩٥٣).



معاني الكلمات

الكلمة	معناها
هاجروا	تركوا بلادهم وديارهم وأموالهم وأهليهم فراراً بدينهم.
أوذوا في سبيلي	آذاهم المشركون من أجل الإيمان بي وبرسولي والقيام بطاعتي.
ثوباً من عند الله	أي أجراً كائناً من عند الله، وهو الجنات بعد تكفير السيئات.
لا يغرنك	لا يكن منك اغترار، والمخاطب بذلك الرسول ﷺ والمراد أصحابه وأتباعه.
تقلب الذين كفروا في البلاد	تصرفهم فيها بالتجارة والزراعة والأموال والمآكل والمشارب.
نزلاً من عند الله	النزل: ما يُعَدُّ للضيف من قرى : طعام وشراب وفراش.
وما أنزل إليكم	القرآن والسنة، وما أنزل إليهم التوراة والإنجيل.
خاشعين لله	مطعين مخبتين له عز وجل.
لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً	لا يجحدون أحكام الله وما أمر ببيانه للناس مقابل منافع تحصل لهم.
اصبروا وصابروا	الصبر: حبس النفس على طاعة الله ورسوله، والمصابرة: الثبات والصمود أمام العدو.
ورابطوا	المرابطة: لزوم الثغور منعاً للعدو من التسرب إلى ديار المسلمين.
تفلحون	تفوزون بالظفر بالمرغوب، والسلامة من المرهوب في الدنيا والآخرة.

فوائد وأحكام

١ - زعم الغرب أنهم السابقون إلى الاعتراف بكرامة المرأة ومساواتها للرجل، وهذا ليس مبنياً على أساس صحيح، فالإسلام هو الذي سبق كل الشرائع في هذا[1] ولا تزال شرائعهم الدينية والمدنية تميز الرجل عن المرأة. قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ فالذكر من الأنثى والأنثى من الذكر.

٢ - المجابهة بين الحق والباطل تقتضي من المؤمنين التزام الصبر[2]، لأنه دعامة من أهم دعامات النصر وقد ذكر الله - عز وجل - هذه الصفة الكريمة في مواطن كثيرة من هذه السورة الكريمة، وماذاك إلا لأهمية تلك الصفة.

٣ - تنبيه المؤمنين وتحذيرهم من الاغترار بما يكون عليه الكافرون من سعة الرزق وهناءة العيش، فإن ذلك لم يكن عن رضى الله تعالى عنهم، وإنما هو متاع في الدنيا حصل لهم وفقاً لسنة الله تعالى في الكسب والعمل بحسب كد المرء وحسن تصرفه وما قدر له.

٤ - شرف مؤمني أهل الكتاب، وبشارة القرآن لهم بالجنة وعلى رأسهم عبد الله بن سلام، وأصحمة النجاشي.

٥ - المتقون لربهم مع ما يحصل لهم من عز الدنيا ونعيمها ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾[3]، فلو قدر أنهم في دار الدنيا، قد حصل لهم كل بؤس - لكان هذا - بالنسبة إلى النعيم المقيم نزراً يسيراً ومنحة في صورة محنة.

٦ - تقديم الأمر بالصبر والمصابرة والمرابطة في الذكر قبل الأمر بتقوى الله - عز وجل - ؛ لأن الصبر والمصابرة والمرابطة كلها من أسباب تقوى الله - عز وجل - كجميع الأوامر والنواهي التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

---

(١) الذكر والأنثى متساويان عند الله في الجزاء متى تساويا في العمل.

(٢) الصبر المأمور به له مواطن ثلاثة: وهي صبر على الطاعات، وصبر عن المعاصي، وصبر على البلاء فلا جزع ولا تسخط، ولكن رضى وتسليم.

(٣) سورة آل عمران: آية (١٩٨).

٧ – العبرة في النجاة من العذاب والفوز بحسن الثواب، إنما تكون بإحسان العمل والإخلاص فيه.

٨ – الخشوع هو الثمرة للإيمان الصحيح، فإن الخشوع أثر خشية الله في القلب ومنه تفيض على الجوارح والمشاعر، فيخشع البصر بالانكسار، ويخشع الصوت بالخفوت.

٩ – ختم الله هذه السورة بوصية للمؤمنين إذا عملوا بها كانوا أهلاً لاستجابة الدعاء وأحق بالنصر في الدنيا وحسن المثوبة في الآخرة.

المناقشة

س١: بين معنى ما يلي:

سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾:

أ – موت النجاشي بأرض الحبشة.

ب – إسلام عبد الله بن سلام.

جـ – موت ورقة بن نوفل.

س٢: بين معنى ما يلي:

لا يغرنك ، اصبروا وصابروا ، ورابطوا.

س٣: كرم الإسلام المرأة وجعل لها من الأجر مثل أجر الرجل، استخرج شاهداً من الآيات يؤيد ذلك.

س٤: ما الحكمة من تقديم الصبر والمصابرة والمرابطة قبل تقوى الله تعالى؟

س٥: هل يقبل من أهل الكتاب أن يؤمنوا بما أنزل إليهم فقط؟ ولماذا؟

س٦: حثت الآية الأخيرة المؤمنين على أربعة أمور. اذكرها.

